ظاهرة (الصوت اليهودي) ودورها في الحملات الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية ودلالاتها ونتائجها ١٩٦٩ – ١٩٧٤
دراسة تاريخية تحليلية

المساعد الدكتور كريم صبح عطية
كلية التربية/ ابن رشد
قسم التاريخ

طبيعة "الصوت اليهودي" وميزاته السياسية والانتخابية

تعد ظاهرة ما يعرف باسم " الصوت اليهودي " أكثر الظواهر السياسية إثارة للجدل في التاريخ السياسي المعاصر للولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها بروزاً فيه. وما انطوت عليه الظاهرة المذكورة من جدل وبروز يوجب وضعها في سياقيها التاريخي والواقعي. فالثابت تاريخيا ان عدداً غير قليل من اليهود الأمريكيين أصروا – طوال عشرات السنين – على الادعاء بأنه لا يوجد شيء اسمه "الصوت اليهودي"، وأن اليهود هم على غرار جميع الأمريكيين. وبصفتهم مثل سائر الأمريكيين، فإنهم يصوتون على جميع القضايا وليس القضايا اليهودية وحدها. فالاعتراف بأن

الامر خلاف ذلك قد يسبغ صفة الصدق على ادعاء "اعداء السامية"[١]، أي ذلك الادعاء القائل ان اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية يعملون بصورة منافية للتقاليد والمبادئ الأمريكية وعلى نحو هدام[٢].

على أن السفير الإسرائيلي في واشنطن اسحاق رابين (١٩٦٨– ١٩٧٣) كان صريحاً في هذا السياق الى درجة أنه هو نفسه اعترف في مذكراته بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي دولة مهاجرين، وأن حق كل جماعة في العمل لصالح بلدها الأم والتعبير عن صلتها التاريخية به حق معترف به ومحترم من الجميع ولا يعد موقفا مضادا للامريكيين. ((ومن هنا جاء حق يهود الولايات المتحدة الأمريكية في العمل لصالح إسرائيل في نطاق دفع المسؤولين الأمريكيين على الايفاء بالتزاماتهم لأمنها، وأن يُقَوّوا في قلوبهم الاعتقاد بأن تصويتهم في الانتخابات للرئاسة الأمريكية والكونغرس متأثر هو الأخر من سياسة المرشحين تجاه إسرائيل))[٣]. وبغض النظر – هنا – عن حقيقة أن رابين نسي أو تناسى واقع أن الذين هاجروا الى الولايات المتحدة الأمريكية، بمن فيهم اليهود أنفسهم، قد جاؤوا من بلدان اوربية وآسيوية قبل حتى أن يُعلن عن دولة يهودية اسمها " إسرائيل "، أي ان الارتباط التاريخي لليهود الأمريكيين يكون – في مثل هذه الحال – بالدول التي جاؤوا منها وليس بإسرائيل التي هي نفسها لم تظهر إلا في عام ١٩٤٨، فإن مجرد ربطه اليهود الأمريكيين بإسرائيل معناه أنهم يهود أولا وامريكيين ثانيا، وإلا فإن عملهم لصالحها يثير أكثر من مشكلة من مشكلات المواطنة المعروفة، مثل مشكلة " الولاء المزدوج " الذي سيغدو ظهوره في هذه الحال حتميا.

وبالنسبة الى هذه الدراسة، يمكن لها – في ضوء الاعتراف نفسه – فهم مغزى ما عبر عنه المؤرخ اليهودي الأمريكي ستيفن ايزاكس حين كتب أنه في الوقت الذي أصرت فيه " جماعات الضغط اليهودية – اللوبي الصهيوني "[٤] على إنكار وجود " الصوت اليهودي " إنكارا متواصلاً، سعى السياسيون الأمريكيون – على نحو خاص – الى ((التملق للمصالح والقضايا اليهودية))[٥] الداخلية والخارجية، وفي طليعتها المصالح والقضايا الإسرائيلية. ولذلك لا يعتد هنا بمثل ذلك الانكار؛ لكون " الصوت اليهودي " موجود فعلاً ولا مجال لاخفاء ما صار ظاهرة سياسية وتاريخية معروفة

لدى المؤرخين والاكاديميين، أو – في الاقل – لدى الباحثين في التاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، ولكون الجماعات نفسها قد استخدمت ذلك " الصوت اليهودي " مراراً وتكراراً في اطار المصالح والقضايا الإسرائيلية، بكل ما انطوى عليه ذلك الاستخدام من نتائج على صعيد التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية، ومنها تلك النتيجة التي عبر عنها المؤرخ اليهودي الأمريكي إِلفرد ليلينتال حين كتب : ((إن التأثير الإسرائيلي في البيت الابيض والكونغرس والمسؤولين الأمريكيين ينبع من مقدرة إسرائيل على توجيه ما يسمى بـ((الصوت اليهودي)) وتجييره للمرشح الاكثر تأييداً لإسرائيل))[٦]. ولذلك كان طبيعياً أن يخلص المفكر الفرنسي رجاء جارودي الى الآتي: ((إن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاوسط يفوق – بكثير – تأثيره في بلده))[٧].

وحتى اذا لوحظ أن الاستخدام السياسي لـ " الصوت اليهودي " قد وضع في الحسبان – احيانا – موقف المرشحين من قضايا داخلية تهم اليهود الأمريكيين، فإنه ينبغي أن يلاحظ – في المقابل – أنه إذا كان موقف مثل اولئك المرشحين من القضايا الإسرائيلية غير مرغوب فيه من وجهة نظر اولئك اليهود فإنه يصعب توقع حصول المرشحين المذكورين على اصوات يهودية، حتى لو كان موقف المرشحين من االقضايا الداخلية التي تحظى باهتمام اليهود الأمريكيين ايجابيا. وعلى نحو عام، ثبت أن اليهود الأمريكيين انفسهم هم الأقلية الأكثر نشاطاً في السياسة الداخلية الأمريكية[٨]؛ ليسهم ذلك، فضلاً عن عاملي طبيعة توزيعهم الجغرافي على المدن والولايات الأمريكية وطبيعة النظام الانتخابي الأمريكي، في منح " الصوت اليهودي " أهمية سياسية وانتخابية كبيرة، على نحو لم ينطوِ عليها أي صوت يمكن أن يُنسب الى أي أقلية أو جماعة أو طائفة أثنية أو عرقية أو دينية أخرى.

واستناداً حتى الى أكثر وثائق " اللجنة اليهودية الأمريكية " أهمية – وهو " الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي " – لم يتعد عدد اليهود الأمريكيين في عام ١٩٧٢ الـ ٦,١١٥,٠٠٠ نسمة، من مجموع سكان البلاد البالغ ٢٠٠ مليون نسمة، أي انهم لا يشكلون سوى ما نسبته اقل من ٣% - وتحديداً

٢,٩٤% - من سكان الولايات المتحدة الأمريكية[٩]. على أن ما تميز به نمط التوزيع الجغرافي لليهود على المدن والولايات الأمريكية المهمة منحهم ارجحية سياسية وانتخابية لم تحظ بها أية أقلية أخرى. ففي الوقت الذي ندر فيه وجودهم في مناطق ريفية، لوحظ – في المقابل – انهم تركزوا في اكثر تلك الولايات تأثيراً في السياسة الداخلية للبلاد، مثل ولايتي نيويورك وكاليفورنيا، فضلاً عن انهم اكتسبوا دوراً إقتصادياً كبيراً ؛ لأن ما يزيد على ما نسبته ٩٩% منهم عاشوا في مدن ذات ثقل مهم في الاقتصاد الأمريكي، منها مدينة نيويورك التي اشتملت وحدها على ٢,٣٨١,٠٠٠ يهوديا من مجموع يهود ولاية نيويورك البالغ عددهم ٢,٥٤٠,٩٤٠ نسمة. وقد أتاحت تلك الميزات مجالاً كبيراً لربط أفراد الأقلية اليهودية بمنظمات متعددة، مما أسهم في زيادة ثقلها السياسي والاجتماعي المؤثر. فعدم التشتت الذي تميز به توزيع أفرادها قلل من أعباء التنظيم بين أولئك الأفراد وساعد في انشاء تكتلات يهودية في أكثر الولايات الأمريكية اهمية، بامكانها ممارسة الضغط عند الحاجة، بخلاف عدد من الاقليات الاخرى، مثل الاقلية الزنجية، التي زاد عدد أفرادها عن عدد أفراد الاقلية اليهودية، ولكنها عجزت عن ممارسة نفوذ يوازي حجمها السكاني، نتيجة لتشتت افرادها في طول البلاد وعرضها[١٠].

وفضلاً عن ذلك، تركز اليهود في احدى عشرة ولاية مهمة جداً من الناحية الانتخابية. وتظهر معطيات الجدول رقم ١ عددهم في كل ولاية من تلك الولايات في عام ١٩٧٢.

الجدول رقم – ١ –
عدد اليهود في ولايات معينة في عام ١٩٧٢[١١]

الولاية	عدد اليهود	الولاية	عدد اليهود
نيويورك	٢,٥٤٠,٩٤٠	فلوريدا	٢٦٩,٦٢٠
كاليفورنيا	٧٢٢,٠٨٥	مريلاند	١٨٧,١١٥
بنسلفانيا	٤٥٢,١٢٠	اوهايو	١٥٩,٩٨٥
نيوجرسي	٤٢٠,٧١٥	كونكتيكت	١٥٨,٦٧٥
الينوي	٢٨٥,٤٢٠	مشيغان	٩٦,١٥٠
مساشيوستس	٢٦٨,٧٧٥		

وبسبب تركز اليهود في مدن كبيرة وفي ولايات مهمة من وجهة النظر الانتخابية، كانت منظماتهم المتعددة قادرة على جعل نفسها محسوسة بقوة في الانتخابات الأمريكية. وبحسب وجهة النظر نفسها، سيكون مرشحاً رئاسياً او مرشحاً للكونغرس متهوراً حقاً ذاك الذي سيجرؤ على معارضة "جماعات الضغط اليهودية"، أو سياسات الحكومة الإسرائيلية على نحو علني[١٢]. والواقع ان ما نسبته ٨١% من جميع اليهود الأمريكيين يعيشون في الولايات الاحدى عشرة المذكورة، وهو ما منح اصواتهم ميزة كبيرة. صحيح أن نسبتهم العددية هي ٢,٩٤% من مجموع سكان البلاد، وأن تلك النسبة ينبغي أن تجعل من اصواتهم ذات اهمية ثانوية بالنسبة الى المرشحين الرئاسيين في الأقل. ولكن بسبب الخصوصية الفريدة التي تميز بها النظام الانتخابي الأمريكي حظيت الاصوات اليهودية في الانتخابات الرئاسية بتاثير فاق قوتها العددية بكثير[١٣].

واستنادا الى ما نص عليه النظام المذكور، يكون الانتخاب الرئاسي في الولايات المتحدة الامريكية على مرحلتين هما الانتخاب الشعبي والاصوات الانتخابية للولايات. ففي المرحلة الأولى منهما تشكل ما يطلق عليها اسم " الكلية الانتخابية " (Electoral College) التي تتألف من مندوبين ينتخبهم الشعب الأمريكي ويساوي عددهم عدد أعضاء مجلس الشيوخ من كل ولاية. ولكل ولاية شيخان ، أي يكون عدد المندوبين ١٠٠ مندوب، فضلاً عن عدد يساوي عدد أعضاء مجلس النواب من كل ولاية، استناداً الى عدد سكان كل ولاية منها، لتبرز – هنا – اهمية " الصوت

اليهودي ". فالمرحلة الثانية هي انتخاب الرئيس عن طريق " الكلية الانتخابية "، وهو ما منح قيمة نسبية للولايات الأمريكية الخمسين طبقاً لعدد سكان كل ولاية منها. وكون الأغلبية الكبيرة من اليهود الأمريكيين تعيش في ولايات حضرية وصناعية منح ذلك أصواتهم إمكانية التأثير في الولايات التي يتركزون فيها، حيث يسعى المرشحون الرئاسيون – بحماس شديد – الى كسب الاصوات. والواقع أن الولايات الاحدى عشرة التي يتركز فيها اليهود يبلغ عدد اصواتها مجتمعة في " الكلية الانتخابية " ٢٧٧ صوتاً، في حين يكفي المرشح الرئاسي كي يفوز أن يحصل على ٢٦٩ صوتاً فقط، من المجموع الكلي للاصوات في " الكلية الانتخابية " وهو ٥٣٨ صوتاً. ولذلك نظر الى الارقام التي تمثل اصوات الولايات الاحدى عشرة على انها ارقام مهمة ومغرية جداً في الانتخابات الرئاسية، مع ملاحظة أن تركز اليهود في ولاية نيويورك ووجود نصف عددهم تقريباً فيها قد اكسبهم ثلث الاصوات الانتخابية هناك، في الوقت الذي كان فيه للولاية نفسها عضوان في مجلس الشيوخ و٤٣ عضواً في مجلس النواب، أي أن لها وحدها ٤٥ مندوباً من المجموع الكلي لعدد المندوبين في " الكلية الانتخابية " وهو ٥٣٨ مندوباً، الذين يتولون انتخاب رئيس البلاد[١٤].

ولذلك ليس غريباً أن تجد بين الكتاب والمؤرخين العرب والاجانب من أعطى أهمية خاصة للاصوات اليهودية في ولاية نيويورك. فالكاتب فؤاد مغربي – الذي رأى أن الولاية تعد اكبر الولايات الأمريكية وأكثرها أهمية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، وأن اليهود فيها لا يمثلون سوى ما نسبته ١٤% من سكانها – رأى ايضاً أن اليهود هناك يدلون بما نسبته بين ١٦% و٢٠% من مجموع الاصوات[١٥] ، في حين نظر كاتب الاعمدة الصحفية المعروف جوزيف ألسوب الى الامر نفسه على النحو الآتي: ((في مدينة نيويورك لا يشكل اليهود سوى ربع السكان فقط، في حين ان ما نسبته ٤٠% من الاصوات هي أصوات يهودية))[١٦]. وعلى نحو عام، يثير الانتباه أن يعد جارودي الاصوات اليهودية حاسمة لكن على أساس أن اغلبية الناخبين – بسبب الرقم المرتفع للممتنعين عن التصويت – تتوقف على أقل القليل، ويمكن احراز الفوز بفارق يسير[١٧].

والواضح – بحسب المؤرخ الأمريكي أدوارد تيفنن – ان الفوز في الانتخابات كثيراً ما يعتمد على ما نسبته بين ٥% و١٠% من الأصوات. وبسبب وجود اليهود في مناطق واسعة من المدن، فإن اصواتهم يمكن ان ترجح حظوظ هذا المرشح أو ذاك(١٨)، وهو الرأي نفسه الذي توصل اليه الكاتب آي. ج. نايدو حين عدّ تجمع اليهود في الولايات الكبيرة عاملاً انتخابياً مهماً، بسبب ان الوجهة التي تتجه اليها الاصوات اليهودية – في اغلب الاحيان – قد تكون حاسمة الى درجة أنها قد تقرر نتائج الانتخابات في الولايات المعنية، وهو عامل مهم في التنافس بين المرشحين الرئاسيين ومرشحي الكونغرس(١٩).

وفي واحدة من أكثر النتائج ارتباطاً بظاهرة "الصوت اليهودي" أهمية، أبدت " جماعات الضغط اليهودية " امكانية ومقدرة كبيرتين على فهم شروط العملية الانتخابية واستغلالها الى أقصى حد ممكن، عن طريق تحشيدها اليهود في المدن والولايات ذات التجمع السكاني الكبير(٢٠)، وهو ما يفسر أن مؤرخاً مثل ليلينتال يعترف بأن سبب النجاح السياسي الكبير الذي حققته تلك الجماعات يعود الى النظام السياسي الأمريكي القائم. فالنظام الرئاسي الأمريكي عانى – بحسب رأيه – من التأثير المتزايد لضغوط الاقليات، تلك الضغوط التي ازدادت قوة كلما اقترب موعد الانتخابات الرئاسية، حتى اضحى مستحيلاً رسم سياسة خارجية تكون لصالح الشعب الأمريكي(٢١).

والواضح أن الاهمية الاستراتيجية لـ " الصوت اليهودي " لا ترتبط بعامل تركز اليهود في المدن والولايات الكبيرة وحده، بل تتعداه الى عامل أخر له أهميته الكبيرة من الناحيتين السياسية والانتخابية، وهو عامل يمكن القول عنه أنه يكمن في ما عبر عنه تيفنن على نحو أكثر وضوحاً مما عبر عنه جارودي سابقاً. فقد كتب تيفنن: ((... يعود نفوذ اليهود الأمريكيين في الميدان السياسي الى مجرد انهم يدلون باصواتهم في الانتخابات. وعلى الرغم مما ترددة الألسنة عن أمريكا البلد الديمقراطي العظيم، فإن قلة فقط من الأمريكيين يمارسون حقهم في الانتخاب. والحقيقة هي أن نصف الناخبين الأمريكيين تقريباً لا ينتخبون. وفي حين أن اليهود الأمريكيين البالغ عددهم ستة ملايين نسمة لا يشكلون سوى ما نسبته اقل من ٣% من مجموع

السكان، فإنهم يزيدون من قوتهم في الانتخابات التي يشترك فيها ٩٠% من ناخبيهم))[٢٢].

وتفسر نسبة الـ ٩٠% التي اشار اليها تيفنن ما يمكن تأشيره في هذا المقام، وهو ان اليهود ((يسجلون ويصوتون الى آخر رجل وامرأة فيهم، في حين أن الآخرين لا يفعلون ذلك))[٢٣]، أو قد يفعلونه، ولكن بما نسبته ٥٥% منهم، بحسب دراسة عراقية[٢٤]، او بما نسبته ٦٥% منهم ايضاً، بحسب دراسة عراقية أخرى[٢٥]، لتلتمس العذر بعد ذلك لـ " الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي " اذا ما وجدته هو نفسه يعترف بأن اليهود يسهمون في التصويت بنسبة كبيرة جداً، وان ذلك جعل منهم أهدافاً خاصة للسياسيين الأمريكيين[٢٦].

وعلى أية حال، كان المعروف على نطاق سياسي واسع ان ثلاثة أرباع اليهود الأمريكيين يصوتون – في العادة – الى جانب الحزب الديمقراطي[٢٧]، وهو ما يعني أن نسبة قليلة من اليهود مَن تصوت الى جانب الحزب الجمهوري، ولاسيّما اذا ما وضع في الحسبان أن الجماعات التي يعدها اليهود الأمريكيين أنفسهم لا سامية، أي الجماعات الأصولية المسيحية، تقف سياسياً الى جانب الحزب الجمهوري[٢٨]. ومع ذلك، سيثبت لاحقاً أن المرشح الجمهوري ريتشارد نيكسون نجح في زيادة نسبة المصوتين اليهود له في انتخابات عام ١٩٧٢ الرئاسية. وفي الأحوال كافة، تبين أن ظاهرة " الصوت اليهودي " واقعية وملموسة، الى درجة أنها تبدو قادرة على تفسير الكثير مما برز من الأبعاد اليهودية في الحملات الانتخابية للمرشحين الى عضوية الكونغرس والمرشحين الى مناصب حكام ولايات ومحافظين، مع ملاحظة أن الحزبين المذكورين هما اللذان يسيطران على الحياة السياسية الداخلية للبلاد.

دور "الصوت اليهودي" في الحملات الانتخابية غير الرئاسية

شهدت الذكرى الحادية والعشرين لقيام إسرائيل تملق عدد غير قليل من أعضاء الكونغرس الأمريكي لـ" الصوت اليهودي " على نحو غير مسبوق. ففي سياق الاستعدادات للانتخابات النيابية في عام ١٩٧٠، بادر

أكثر من نصف أولئك الأعضاء، وتحديداً ٥٩ شيخاً و٢٣٨ نائباً من كلا الحزبين، الى توقيع بيان ونشره في صحيفة الـ " نيويورك تايمز " في عددها الصادر في الحادي عشر من ايار ١٩٦٩. وبغض النظر هنا حتى عن أن الصحيفة المذكورة يملكها اليهود أنفسهم، وأنها أوسع الصحف الأمريكية انتشاراً وأكثرها تأثيراً في الرأي العام الأمريكي، فإن البيان نفسه كرس للهجوم على قرارات الامم المتحدة التي ادانت إسرائيل[٢٩]، من غير أن يتطرق الى أي من المتطلبات الانسانية، ناهيك عن الحقوق السياسية للفلسطينيين، ولم يتضمن كلمة واحدة عن حقيقة أن الصراع بين العرب وإسرائيل هو صراع ثنائي الجانب، وأنَّ العرب لهم قضية ايضاً، مع ملاحظة أن قيام ٢٩٧ مشرعاً بوضع توقيعاتهم على وثيقة شرعت لصالح بلد اجنبي، فضلاً عن نشرها بصفتها بياناً دعائياً يستجيب لمتطلبات السياسة الداخلية، يعدان امران مرعبان ومخجلان في الوقت نفسه، بالنسبة الى أي شخص موضوعي في الأقل. وقد يكمن تفسير ذلك العمل في النشاطات المتزايدة والقوة المتصاعدة لـ" جماعات الضغط اليهودية "، وفي الخوف المقرف الذي سيطر على اولئك المشرعين. ولكن الاكيد أنه يكمن ايضاً في رغبتهم في ضمان الاصوات اليهودية، ولاسيّما ان النفوذ الصهيوني قد أمتد من اعماق النظام الانتخابي الكلي في الولايات الى صميم قلب البلاد[٣٠].

والدليل على ارتباط ذلك العمل بالرغبة في الحصول على الاصوات اليهودية أكثر من ارتباطه بأي شيء آخر، هو ما شهدته الحملة الانتخابية في عام ١٩٧٠. إذ يلاحظ أن اليهود، ولاسيّما في مدينة نيويورك، قد اصبحوا موضع هجوم دعائي. ولعل النداءات الاشد فجاجة جاءت من المرشَّحَين الى عضوية مجلس النواب عن ضاحية منهاتن في المدينة المذكورة، وهما باري فاربر وبيلا أبزوغ. ويمكن هنا تأشير نص نموذج واحد مما جاء في تلك النداءات: ((كل صوت تعطيه لفاربر هو صوت من اجل بقاء إسرائيل في قيد الحياة))[٣١]، في الوقت الذي لم يتركز فيه السجال بين المرشَّحَين على قضية داخلية تحظى باهتمام من امريكيين آخرين في المدينة هم أكثر عدداً من اليهود فيها، بل تركز في ما اذا كانت أبزوغ قد قالت انه لا ينبغي أن تحصل إسرائيل على المزيد من الطائرات الأمريكية المتطورة، أم لا، أي الطائرات من طراز " فانتوم " التي كانت إسرائيل نفسها تلح في طلب

المزيد منها أنذاك، وفي الوقت الذي استخدم فيه المتنافسين على الفوز بمقعد في مجلس الشيوخ – وهم ريتشارد اوتينغر وتشارلز غوديل وجيمس بوكلي – نداءات شبيهة بتلك النداءات التي صدرت من المتنافسَين على الفوز بعضوية مجلس النواب(٣٢).

وشهد العام نفسه حملة انتخابية للفوز بمنصب حاكم ولاية نيويورك، كانت المنافسة فيها شديدة بين اليهودي والقاضي السابق في " المحكمة العليا " آرثر غولدبرغ وبين صاحب المنصب المنتهية ولايته نلسون روكفلر. والملاحظ أن روكفلر واجه في اثناء حملته مشكلة حساسة بنوع خاص، وهي أن منافسه غولدبرغ لم يكن يهودياً فحسب، بل كان طوال حياته صهيونياً متحمساً ايضاً. ولذلك يلاحظ – في المقابل – ان الاعلانات التي نشرها مسؤولو حملة روكفلر قد ركزت على تأكيد أن روكفلر كان ((واحداً من اشد مؤيدي دولة إسرائيل))(٣٣)، وهو ما كان – فعلاً – على النحو الذي جرى توقيعه دائما من رجال الاعمال اليهود والقيادات والشخصيات السياسية والاجتماعية اليهودية البارزة، بل إن المثير للانتباه أن روكفلر نفسه لجأ الى رجل الاعمال اليهودي وصاحب " شركة أي. ج. كورفيت " شارل باسين. فكتب الاخير رسالة تأييد لروكفلر ووقعها، لترسل بالبريد الى ١٠٠ ألف يهودي في مناطق اقتراع ذات أصوات مترددة ومتقلبة(٣٤).

وانطبقت صفة تملق " الصوت اليهودي " على محافظ نيويورك جون ليندسي ايضاً، حتى حين كان ذلك التملق يؤدي الى زيادة صب الزيت على نار الصراع في الشرق الاوسط. فهو لم يتورع – في عام ١٩٧٣ – عن إقامة معرض خاص لما سمي بـ " الآثار الإسرائيلية " في مدينة نيويورك في الذكرى الخامسة والعشرين لما سمي بـ" استقلال إسرائيل ". ولم يكن المحافظ معنياً بحقيقة أن معظم المواد التي تضمنها المعرض كان قد استولى عليها الإسرائيليون من الاراضي الاردنية في اثناء حرب حزيران ١٩٦٧ ولم تكن ملكاً لهم من الناحية القانونية(٣٥).

وعلى أية حال، استغلت " جماعات الضغط اليهودية " امكانيتها في التحكم في أصوات الطائفة اليهودية في أثناء الانتخابات للضغط على أعضاء الكونغرس في كل مرة قام فيها الأخير بمناقشة مشروع قانون له

علاقة بالصراع في الشرق الاوسط والسياسة الأمريكية حياله، ما أوضحه موريس اميتاي، عضو " اللجنة الإسرائيلية – الأمريكية للشؤون العامة " المعروفة – اختصاراً – باسم " ايباك "، حين قال: ((إذا ما وجدنا شيخاً من ولاية صناعية، ولاية تضم جالية يهودية كبيرة، ورفض أن يؤيدنا، فإننا لا نسمح له أن يتنصل منا بهذه البساطة))[٣٦]. ولعل ذلك من بين ما يفسر – في جانب مهم منه في الأقل – العلاقة المتميزة بين تلك الجماعات والكونغرس. ففي التاسع والعشرين من نيسان ١٩٧١ أقام رئيس مجلس النواب كارل البرت حفل غداء على شرف ٣٠٠ عضوٍ من اعضاء منظمة الـ " ايباك " الذين حضروا المؤتمر السنوي الثانيً عشر للمنظمة في العاصمة واشنطن. والحفل الذي اقيم في مبنى مكاتب مجلس الشيوخ الجديدة حضره ايضاً ١٥٠ عضواً من اعضاء مجلس النواب، منهم زعيم الاغلبية النيابية هال بوغز، وهو ديمقراطي، وزعيم الاقلية النيابية جيرالد فورد، وهو جمهوري[٣٧].

والواضح أن تلويح " جماعات الضغط اليهودية " بالاصوات اليهودية يفسر ما بلغ الأمر بأعضاء الكونغرس حتى وهم تحت قبته. ولا يعتقد أن هناك ما هو معبر وذو مغزى في هذا السياق أكثر مما رواه عضو مجلس الشيوخ جيمس أبو رزق. ففي اثناء مناقشة المجلس لموضوع المعونة الأمريكية لإسرائيل بمبلغ تعدى المليارى دولار، حاول ابو رزق ورئيس " لجنة الشؤون الخارجية " في المجلس وليم فولبرايت حث المجلس على الاعتدال والحكمة. وعندئذ اقترب من ابي رزق احد الشيوخ البارزين وقال له : ((اسمح لي أن اقول لك يا جيم انك لن تصل الى شيء في هذه المسألة، لسبب بسيط واحد، وهو أن اليهود في هذا البلد يصوتون، أما العرب فلا))[٣٨]، ليغدو مفهوماً ما عبر عنه بعد ذلك الكاتب الأمريكي ايمانويل تود حين قال ان المسوغات ((التي تلح على دور الطائفة اليهودية وتضخم قدرتها على التأثير في العملية الانتخابية تحتوي على جانب من الحقيقة. أما الجانب الآخر فيكمن في غياب اللوبي العربي))[٣٩]؛ إذ ينبغي الاعتراف بأنه لا وجود لـ " جماعات ضغط عربية " بمعنى الكلمة. وذلك الضعف العربي كان عاملاً من عوامل نجاح "جماعات الضغط اليهودية" وقوتها في الولايات المتحدة الأمريكية. وحتى إذا وجدت " جماعة ضغط عربية " على

نحو ما، فهي تعوزها القدرة على التأثير في داخل البلاد، ولاسيّما ان الاقلية العربية هناك – بلغ عددها نحو ثلاثة ملايين نسمة – فشلت في التحول الى قوة لها وزنها في الحملات الانتخابية خاصة والحياة السياسية الداخلية الأمريكية عامة، مثلما هو الحال لدى الاقلية اليهودية، حتى مع ملاحظة أن عدد افراد الاقلية العربية هو اقل من عدد أفراد الاقلية اليهودية بمقدار النصف. إذ كان بامكان الاقلية العربية أن تشكل قوة على الصعيد الانتخابي في الأقل. فالحاجة الى الأصوات كثيراً ما تدفع الاحزاب الأمريكية والمرشحين الأمريكيين الى الجري وراء أصحابها(٤٠).

وإذا كان الافتقار الى " صوت عربي " في الحملات الانتخابية يمكن أن يحسب على الاقلية العربية لا لها، فإنه ينبغي أن ينظر الى الامر نفسه من زاوية أن تفوق الاقلية اليهودية على الاقلية العربية من ناحيتي الدور والتأثير في الحملات المذكورة يصعب فصله عما يمكن أن يعدا بعدين يهوديين، ذاتي وموضوعي. وقد جسد ما قاله يهودي بارز في واشنطن البعد الذاتي. إذ قال: ((.... تسأل عن سر حب اليهود للعمل السياسي... هنالك قرون من الكبت والاضطهاد لليهود في روسيا واوربا الشرقية. وهنالك الحرية اللامحدودة التي وجدوها في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية))(٤١)، أو كما عبر عنه المؤرخ اليهودي الأمريكي ستيفن ايزاكس حين قال ان هناك عدداً من القضايا التي أرغمت اليهود على الاتجاه نحو السياسة، ولاسيّما تلك القضايا المتعلقة ((بالحقوق الانسانية والحريات المدنية التي حرموها طوال قرون. فحكومة الولايات المتحدة الأمريكية العلمانية والمستندة الى القوانين، تطابقت تماماً مع نظرة اليهود))(٤٢).

وجسد ما قاله احد أعضاء " عصبة مناهضة الافتراء " – وهي المنظمة اليهودية الرئيسة المتخصصة في مكافحة ما سمي بـ " العداء للسامية " على صعيد الولايات المتحدة الأمريكية – البعد الموضوعي. فقد قال : ((إن العداء للسامية على الصعيد السياسي ليس عاملاً من العوامل الفعالة. ولا يمكنني أن اتذكر أي حالة من حالات العداء للسامية في الانتخابات النيابية سنة ١٩٧٠، عندما كان هناك خمسة مرشحين يهود لمجلس الشيوخ. ولنأخذ ولاية اوريغون، حيث انتخبت مدينة بورتلاند محافظاً يهودياً، أو لناخذ ولاية كونكتيكت، حيث كان ابراهام رايبكوف

الحائز البارز على الاصوات ....))[٤٣]، أي يمكن القول ان انعدام التمييز ضد اليهود على الصعيد السياسي – بغض النظر هنا عما اذا وضع ذلك التمييز في اطار " العداء للسامية " أم لا – منح " الصوت اليهودي " حرية تامة للاسهام في فوز مرشحين يهود ووصولهم الى مناصب عامة .

والواقع ان ذلك الصوت اسهم قبل ذلك – وتحديداً في عام ١٩٦٩ – في انتخاب اليهودي سام ماسل محافظاً لمدينة اطلنطا بولاية جورجيا، وفي انتخاب ثلاثة يهود لمنصب حاكم ولاية في عام ١٩٧١، وهم فرانك ليخت لولاية رود أيلند، ومارفين ماندل لولاية مريلاند، وميلتون شاب لولاية بنسلفانيا، بل إن الصوت نفسه أسهم بعد ذلك – وتحديداً في الانتخابات العامة التي جرت في عام ١٩٧٢ – في انتخاب أربعة يهود لعضوية مجلس الشيوخ، وهم حاكم ولاية كونكتيكت السابق ابراهام رايبكوف، وجاكوب جافيتس، وهوارد متزنباوم، وارنست غرونينغ، في حين شهدت المدة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٣ اسهام " الصوت اليهودي " في انتخاب عشرين يهودياً الى عضوية مجلس النواب، وهم ايمانويل سيلر، وليونارد فاربشتاين، وصموئيل فريدل، وجاكوب غيلبرت، وبنيامين غيلمان، وسيمور هالبرن، واليزابيث هولتزمان، وتشارلز جويلسون، وادوارد كوخ، ووليم ليهمان، وارارد لوينشتاين، وادوارد مزفينسكي، وابنر مكفا، وريتشارد اوتينغر ، وبرترام بودل، وجوزيف رزنيك، وبنيامين روزنتال، وجيمس شوير، وسام ستايغر، ولستر وولف[٤٤].

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي انطوى عليها " الصوت اليهودي "، فإن الملاحظ أن مسألة عدد اليهود الذين يشغلون مناصب عامة لم تكن مسالة مقلقة بالنسبة الى اليهود أنفسهم. وربما كان ممثل " اللجنة اليهودية الأمريكية " في واشنطن هايمان بوكباينددر قد أوجز الموقف على خير وجه حين قال: ((لا اعتقد انه يجب أن يقاس مقدار الفعالية السياسية اليهودية بعدد المسؤولين المنتخَبين. فأنا لا أعد هذا المقياس مقياساً كاملاً للفعالية أو للوجود. وباستطاعة اليهود، لو صمموا وقرروا اخذ زمام المبادرة، الحصول على عدد يكون بين ٢٥ و٣٠ نائباً في الكونغرس، هذا فيما لو جرى عّدَّ ذلك هدفاً مهماً. ويمكن التفكير ملياً في هذا الأمر ووضعه موضع التنفيذ ....))[٤٥].

قد تثير الأهمية نفسها التي انطوى عليها " الصوت اليهودي " في ولاية نيويورك مشكلة بشأن انتخاب اليهود الى مناصب عامة فيها. فبسبب أن الولاية هي موطن أكبر تجمع سكاني يهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ينتقي زعماء الحزبين الديمقراطي والجمهوري عدداً من اليهود لاضفاء التوازن على لوائح مرشحيهما. لكن ذلك لا يعني ان اليهود يمتلكون سيطرة كبيرة على السياسة في مدينة نيويورك. ومع انهم عُدوا أكبر كتلة أثنية – دينية مفردة في المدينة، حيث كل واحد من أصل خمسة اشخاص مقيمين هو يهودي، لكن الايرلنديين وصلوا الى المدينة قبلهم، وسيطروا – مع الكاثوليك والايطاليين – على السياسة الداخلية للمدينة. ولذلك لا يعزى السبب الرئيس في عدم انتخاب احد اليهود لمنصب المحافظ في نيويورك حتى عام ١٩٧٣ الى الاصوات اليهودية فيها، بل يعزى الى كون الاجهزة السياسية الواقعة تحت سيطرة الأيرلنديين قد ابقت – بحسب ما قاله يهودي امريكي مطلع – ((اليهود الصالحين خارجاً. وعندما حان الوقت لترشيح يهود، لم يكن بينهم صالحون اكتسبوا مكانة حزبية تكفي لترشيحهم))[٤٦].

وما قاله اليهودي الأمريكي المطلع كان صحيحاً حتى عام ١٩٧٣، عندما تمكن اليهودي ابراهام بيم من أن يغدو المحافظ رقم ١٠٤ لمدينة نيويورك. وحتى بالنسبة الى بيم نفسه، فإن الأصوات اليهودية هي التي مكنته من أن يغدو كذلك، ولكن من دون نسيان أن حملته الانتخابية شهدت تنافسه الشديد مع ثلاثة مرشحين آخرين في التقرب من أصحاب تلك الأصوات. ففي أثناء الانتخابات الأولية لمرشحي الحزب الديمقراطي على منصب محافظ نيويورك، أقحم المرشحون الأربعة، بمن فيهم بيم نفسه – السياسة الخارجية في حملاتهم الانتخابية. فقد وصف بيم صفقة بيع طائرات الـ " فانتوم " المقترحة الى المملكة العربية السعودية بأنها ((عمل خطير من شأنه أن يصعد الحرب اللفظية العربية الى حرب فعلية))[٤٧]، في حين نافس المرشحين الثلاثة الآخرين بيم في مقدار ما يكيلونه من مديح لإسرائيل، من دون أن يبين أحد منهم سبب ذلك المديح. والمثير للانتباه أن بيم عبر – فعلاً – عن امتنانه لمن اسهمت أصواتهم في فوزه في الانتخابات، فكان أول عمل قام به بعد تسلمه منصبه هو أنه نظم حفلاً كبيراً في مقر عمله الرسمي لجمع التبرعات لصالح إسرائيل، وهو عمل يبدو أنه

انطوى على استفزاز كبير حتى لمشاعر الاقلية العربية التي بادر أفرادها – على ضعفهم على صعيد التأثير في السياسة الداخلية لمدينة نيويورك – الى توجيه النقد الى بيم وتذكيره بأنهم يدفعون الضرائب مثل غيرهم من الأمريكيين، فاعتذر منهم بيم لاستخدامه مقره الرسمي لجمع الاموال لصالح دولة اجنبية، ووعدهم بعدم تكرار ذلك ثانية(٤٨).

والواضح ان ما أقدم عليه بيم ليس هو بالتصرف الشاذ أو الاستثنائي على الصعيد السياسي ذي البعد اليهودي. فخلال الحملة الانتخابية الخاصة بحكام الولايات في عام ١٩٧٤، اوردت صحيفة الـ "نيويورك بوست" عنواناً رئيساً على صفحتها الاولى جاء فيه : ((المرشحون لمناصب الحكام يغازلون الصوت العرقي))(٤٩). وقد عبرت تلك "المغازلة" عن نفسها في صيغ متعددة. فعدد من اولئك المرشحين اطلق تصريحات مدوية بخصوص تأييده التام لإسرائيل، في حين أسهم عدد آخر منهم في حملات جمع التبرعات لصالحها، وجرى كل ذلك في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت محاولة لاثبات انها ملتزمة بسياستها المعلنة من جديد(٥٠) والضرورية لاقامة السلام(٥١).

وفي عام ١٩٧٤ ايضاً، جرى اقحام الصراع العربي – الإسرائيلي على مسرح السياسة المحلية بطرائق ملتوية ومضحكة. إذ كانت هناك منافسة انتخابية بين مرشح الحزب الديمقراطي والقاضي السابق رامزي كلارك ومرشح الحزب الجمهوري وعضو مجلس الشيوخ المنتهية ولايته جافيتس المذكور سابقاً، على مقعد نيويورك في المجلس. وإذا كان جافيتس قد وصف – أساساً – بأنه " سفير إسرائيل في مجلس الشيوخ " (٥٢)، فإن كلارك بلغ به الأمر حد أنه احرج مؤيديه المرتقبين، حين تبين بأنه يجهل جهلاً تاماً وقائع مشكلة الصراع المذكور، في الوقت الذي أغدق فيه أشكال المديح في حملته الانتخابية لجميع السياسيين الإسرائيليين، في محاولة منه للمزايدة على " الصوت اليهودي "، ولاسيّما انَّ منافسه جافيتس يهودي، واستخدم جميع العبارات التي كثيراً ما رددها اولئك السياسيين، بما في ذلك محاولة الحط من قيمة القضية الفلسطينية، الى درجة أنه وصفها بأنها ((لا تعدو ان تكون ظاهرة من ظواهر الصراع وليست سبب التوتر في المنطقة))(٥٣).

وعلى أية حال، ثبت أن " الصوت اليهودي " وُجه – في الاغلب – لخدمة المصالح اليهودية، ولاسيّما المصالح الإسرائيلية. ولذلك كان طبيعيا أن تنظر " جماعات الضغط اليهودية " الى " الصديق " من السياسيين الأمريكيين على أنه ذاك السياسي الذي يؤيد المصالح المذكورة، أو لا يقف معارضاً لها في الأقل. أما " العدو " بالنسبة لتلك الجماعات فهو ذاك السياسي الذي لا يؤيد المصالح المذكورة أو يقف معارضاً لها. وفي الحالين، ينبغي أن يعامل كل من " الصديق " و" العدو " بما يستحقه. ويبدو ما نشرته مجلة " ناشيونال جويش مانثلي " – التي تصدرها منظمة " بناي بريت " – مثلاً معبراً في هذا السياق. ففي عددها الصادر في شباط ١٩٧٤ نشرت المجلة مقالة كتبها موظف يهودي بارز في الكونغرس يدعى فرانكلين سيبلي، لفت فيها انتباه الناخبين اليهود بشكل صريح جداً الى "اصدقاء" اليهود و"اعدائهم" في انتخابات عام ١٩٧٤. فقد ورد في المقالة قوله :

((إن ثلث اعضاء مجلس الشيوخ سيحين موعد إعادة انتخابه في الخريف المقبل[٥٤]. ومن هذا الثلث اصدقاء نشيطون للقضايا اليهودية، منهم بيرتش باي (ديمقراطي – ولاية انديانا)، وفرانك تشورش (ديمقراطي – ولاية ايداهو)، وآلان كرانستون (ديمقراطي – ولاية كاليفورنيا)، وروبرت دول (جمهوري – مدينة كنساس)، وتوماس ايغلتون (ديمقراطي – ولاية مزوري)، ودانيال اينويي(ديمقراطي – هاواي)، ووارن ماغنوسن (ديمقراطي – واشنطن)، وروبرت باكوود(جمهوري – اوريغون)، وريتشارد شفايكر(جمهوري – بنسلفانيا)، وادلاي ستيفنسون الثالث (ديمقراطي- ولاية الينوي). وهناك نفر قليل من اعضاء مجلس الشيوخ يعارض القضايا اليهودية بانتظام، وهو ايضاً مرشح لاعادة الانتخاب، يأتي في طليعة هذا النفر وليم فولبرايت (ديمقراطي – ولاية اركنساس) الذي اضفى الاحترام على القضية العربية، واتاح لها فرصة من ينطق باسمها في مجلس الشيوخ على نحو لم يسبق أن تمتعت به من قبل ...، الى درجة تسيء الى مصالح إسرائيل ... ومن بين الاعضاء الآخرين في مجلس الشيوخ الساعين الى اعادة انتخابهم هنري بلمون (جمهوري – ولاية

اوكلاهوما)، وغايلورد نيلسن(ديمقراطي – ولاية ويسكونسن))[٥٥].

وفي ضوء الأهمية الانتخابية التي أنطوى عليها "الصوت اليهودي"، كان طبيعياً تماماً أن تشتمل قائمة " اصدقاء " اليهود على الاكثرية ممن كانوا سيُرشَّحون لاعادة انتخابهم من اعضاء مجلس الشيوخ، مثلما كان طبيعياً تماماً ان تضم قائمة " اعداء " اليهود الاقلية ممن كانوا سيُرشحون لاعادة انتخابهم من اولئك الاعضاء. ومع ذلك ، امست تلك الاقلية – بصفتها عدواً – عرضة للضغط المتواصل والتشهير والقضاء على مستقبلها السياسي، وهو ما يدعو الى النظر الى اهمية " الصوت اليهودي "الانتخابية من زاوية اخرى. ففي دراسة امريكية لمستوى الدعم لإسرائيل في مجلس الشيوخ في المدة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٣ ، تبين أنه من أصل مجموع الاصوات الـ ٥٥١ التي ادلي بها في عمليات التصويت السبع التي اجريت بنداء اسماء الحضور يمكن عد ٤٦٣ صوتاً منها، أي ما نسبته ٨٤%، مؤيدة لاسرائيل، في حين يمكن عد ٨٨ صوتاً منها فقط، أي ما نسبته ١٦%، غير مؤيدة لإسرائيل، مع ملاحظة تاكيد الدراسة نفسها على أن تأثير الاصوات اليهودية في الدوائر الانتخابية لاعضاء مجلس الشيوخ من بين العوامل الرئيسة التي تفسر ذلك التصويت في المجلس[٥٦].

والمهم في قائمة " اعداء " اليهود أنها ضمت ايضاً اسم الشيخ ورئيس " لجنة الشؤون الخارجية " في المجلس فولبرايت المذكور سابقاً، وهو ما لا يمكن عده امراً غريباً. صحيح ان فولبرايت نفسه كان من المؤيدين لانشاء دولة يهودية، ولكن الصحيح – في المقابل – أنه زاد – بمرور الزمن – من نقده لأساليب الضغط التي تمارسها " جماعات الضغط اليهودية " للتأثير في القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، حتى انه وصف بـ" المنشق البارز " عن الأغلبية الموالية لإسرائيل في مجلس الشيوخ. والواضح أن فولبرايت – بصفته الاكثر اطلاعاً تفصيلياً على ما يجري في أروقة الكونغرس عامة وفي داخل مجلس الشيوخ خاصة – كان قادراً على تحديد السبب الرئيس في إخفاق بلاده في الضغط على إسرائيل. فقد قال في هذا السياق : ((إن اكثرية عظمى في مجلس شيوخ الولايات المتحدة الأمريكية –

نحو ٨٠% - تؤيد إسرائيل وأي شيء تريده إسرائيل تأييداً تاماً. وهذا ما ثبت المرة تلو المرة. ولهذا تعسرت الامور على حكومتنا))[٥٧].

والواضح ايضاً أن تأييد تلك الاكثرية التي أشار إليها فولبرايت قد ارتبط بعامل " الصوت اليهودي "، وهو ما اعترف به اميتاي حين أصبح رئيساً لمنظمة الـ " ايباك " في كانون الاول ١٩٧٤، إذ قال: ((إن الدعاة المؤيدين لإسرائيل[٥٨] لم يتمكنوا في الماضي من الحصول على اكثر من ٥٠ الى ٥٥ سناتوراً[٥٩] في اقصى الحالات، لتوقيع رسالة أو الاشتراك في رعاية مشروع قانون ما. لم يكن هناك من سبب يسوِّغ عدم بلائهم بلاء احسن. وليس هناك من سبب وراء عدم حصولهم على تأييد ثلاثة ارباع مجلس الشيوخ. أما الآن، فنحن نحصل على ذلك. لقد فعلوا ذلك بالافادة من نوعية اليهود بصفتهم ناخبين في الدوائر ...))[٦٠].

ويفسر كون فولبرايت من " اعداء " اليهود ومن الاقلية المعارضة لمصالحهم عدداً من الاساليب التي استخدمتها " جماعات الضغط اليهودية " ضده بصفته مرشحاً لإعادة انتخابه، منها أنَّها دفعت الناخبين اليهود الى عدم التصويت له، حتى إن حاكم ولاية اركنساس الشاب دايل بمبرز استمد الجرأة لترشيح نفسه من تحول اليهود المتزايد عن فولبرايت، ففاجأ الاوساط السياسية في عشية آخر موعد لتقديم طلبات الترشيح لانتخابات الحزب الديمقراطي الاولية. إذ رشح نفسه لمزاحمة فولبرايت على مقعده في مجلس الشيوخ، أي يمكن القول إنَّ دور تلك الجماعات هنا لم يقتصر على تشجيع الحاكم بمبرز على ترشيح نفسه ومنافسة فولبرايت، بل تعداه الى توجيه الاصوات اليهودية لمصلحته. وفي هذا السياق، كان موقف المقترعين اليهود في داخل الولاية وما وراءها عاملاً له اهميته الكبيرة[٦١]. وبعد انتهاء الانتخابات في تشرين الثاني ١٩٧٤ بفوز بمبرز، نسبت منظمة يهودية – فعلاً – الفضل لنفسها في الفوز الكبير الذي حققه بمبرز. والواقع أن فولبرايت نفسه تمكن من الحصول على مذكرة مؤرخة في السابع من ايار من العام نفسه – أي قبل موعد اجراء الانتخابات بستة اشهر تقريباً – وموزعة على اعضاء مجلس ادارة منظمة " بناي بريث ". وقد جاء في المذكرة المصنفة " سرية " وحملت توقيع رئيس المجلس هيرمان ادلزبرغ

ما يأتي : ((تشير كل الدلائل الى أن تحركاتنا دعماً للحاكم بمبرز ستسفر عن اخراج فولبرايت من منصبه الحساس في مجلس االشيوخ))[٦٢].

ومع أن الجانب المبدئي في مواقف الشيخ فولبرايت هو موضع تقدير في هذه الدراسة، ولاسيّما أن الحديث هو – دائماً – عن السياسة في بلد تحكمه واقعية رجال تلك السياسة لا عاطفتهم، وفي بلد يبدو لكل شيء فيه – حتى لمثل اولئك الرجال – ثمن، وهو ثمن لا يتعدى – في جميع الاحوال – منطقي المساومة والبيع والشراء، فإن الهزيمة التي مني بها فولبرايت تفسر – في جانب منها في الأقل – استمراره في الادلاء بالتصريحات التي تهاجم تعنت السياسة الإسرائيلية وتحذر من " جماعات الضغط اليهودية "، وعلى نحو يصعب فصله عن الجانب المبدئي المذكور. وفي هذا السياق، نبّه الى ان تلك الجماعات الموجودة في داخل البلاد – بدعمها ذلك التعنت – انما تشجع نهجا يؤدي حتما لا الى تدمير إسرائيل وحدها، بل الى " تدميرنا ايضا "[٦٣]، من دون أن تفوته الاشارة – في الوقت نفسه – الى المنافسة الانتخابية حينذاك بين المرشح الجمهوري جافيتس والمرشح الديمقراطي كلارك على مقعد نيويورك في مجلس الشيوخ، على النحو الذي فصل سابقاً. فقد قال : ((تخضع أغلبية أصحاب المناصب عندنا خضوعا كاملا للهيمنة الإسرائيلية . ولم يقف الامر عند حد إنكار شرعية الشعور القومي الفلسطيني، فإن بعض مَن عُرِفوا بالاتزان، مثل المرشَّحَين على مقعد نيويورك في مجلس الشيوخ، يخوضون الآن جدلا حاميا ليثبت كل منهما أنه أشد معارضة من الآخر لقيام دولة فلسطينية))[٦٤]. وبغض النظر عن اختلاف الاسماء والاشخاص والعبارات المستخدمة لاصطياد " الصوت اليهودي " وتملقه، كان الأمر نفسه قد برز قبل ذلك، وتحديداً في عام ١٩٧٢، لكن على نحو أكثر صراحة وأشد تعبيراً، وهو امر مفهوم ومسوَّغ مادام الهدف منه الوصول الى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

دور " الصوت اليهودي " في الحملات الانتخابية الرئاسية

دور " الصوت اليهودي " في الحملات الانتخابية لمرشحي الحزب الديمقراطي

لم تشهد المدة التي هي موضوع الدراسة انتخابات رئاسية سوى تلك الانتخابات التي اجريت في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٢. وبحسب ما ورد في " الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي "، سبقت تلك الانتخابات حملة انتخابية انطوت على تركيز غير مسبوق على " الصوت اليهودي "، حصل ذلك التركيز في مناقشات كانت على نحو علني مفضوح[٦٥]، في حين نظر ايزاكس الى الامر نفسه من زاوية اكثر شمولية. فقد كتب : ((كانت سنة ١٩٧٢ سنة اليهودي في السياسة الأمريكية. فلم يسبق أبدا أن تعرضت الجماعة اليهودية لذلك السيل من حملات الدعاية....، مثلما أنَّه لم يسبق أبداً أن كرست وسائل الاعلام ذلك المقدار من مدة الارسال والبث وكميات الحبر لتلك النسبة الضئيلة من الناخبين. وللمقارنة ، يتعذر على المرء أن يجد ذكرا للناخبين الكاثوليك الذين يفوقون الناخبين اليهود عدداً بنسبة ثمانية الى واحد))[٦٦].

ويبدو ما ورد وما كتب في المصدرين اليهوديّين المذكورين تعبيران لواقع واحد ليس إلا. وهنا ينبغي النظر الى " الصوت اليهودي " بعين الحزب الديمقراطي ومرشحيه. فاستناداً الى واحد – في الاقل – من المصدرين المذكورين، كان ما انتشر على نطاق سياسي واسع هو أن اليهود سوف يصوتون – بصفتهم جماعة – على قضايا يهودية، مثل قضايا إسرائيل واليهود السوفيت ونظام " الكوتا " في التعيينات الحكومية، أكثر من تصويتهم على مجال واسع من القضايا، كما سيفعل باقي الأمريكيين[٦٧].

وعلى أية حال، كان واضحا أن " الاستراتيجية اليهودية " التي تبناها الحزب الديمقراطي ارتبطت – بصورة مباشرة – بنظرته الى " الصوت اليهودي " في سنة انتخابية رئاسية حاسمة. إذ بدأ حملته بانشاء ما اسماها " مكاتب يهودية " في ولايات مختلفة، كان الهدف منها التقرب باندفاع شديد من الناخبين اليهود في تلك الولايات[٦٨]، في الوقت الذي ترك فيه لمرشحيه الخمسة، ثم الاربعة، حرية اختيار الوسائل والأساليب التي سيتبعوها في سياق ذلك التقرب.

وينبغي أن يوضع في الحسبان أن عام ١٩٧١ شهد تقدم محافظ مدينة نيويورك ليندسي الى حلبة الانتخابات الاولية الرئاسية، فسارت الامور في المدينة من سيء الى اسوأ. إذ بدأ ليندسي بالتنقل مع اتباعه بين ولاية فلوريدا

– التي كانت تجري فيها تلك الانتخابات آنذاك – والولايات الرئيسة الاخرى على حساب خزينة المدينة، رافعاً شعار " إسرائيل اولا "، منافسا بذلك المرشحين الطامحين في الوصول الى "البيت الابيض"، وهم الشيخ هيوبرت همفري، عن ولاية منيسوتا، والشيخ هنري جاكسون، عن ولاية واشنطن، والشيخ ادوارد موسكي، عن ولاية مين، والشيخ جورج مكغوفرن، عن ولاية داكوتا الجنوبية. ومع ذلك، اضطر ليندسي الى الانسحاب من تلك الانتخابات بعد أن جاء ترتيبه الخامس فيها. إذ كان الشيخ همفري من بين الذين تفوقوا عليه بالدعوة – كما سيوضح ذلك لاحقاً – الى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل (٦٩)، لتنحصر المنافسة بين همفري نفسه وجاكسون وموسكي ومكغوفرن، بكل ما انطوت عليه تلك المنافسة من محاولات الأربعة اصطياد " الصوت اليهودي ".

والواقع أن جميع المرشحين الاربعة للتسمية في داخل الحزب الديمقراطي بصفتهم مرشحين رئاسيين في عام ١٩٧٢ قد استعانوا بيهود في إدارة حملاتهم الانتخابية. فمدير حملة همفري هو ماكس كومبلمان، ومدير حملة جاكسون كان بن واتنبرغ، في حين تولى بيرل بيرنارد إدارة حملة موسكي، وتولى فرانك مانكفيتش إدارة حملة مكغوفرن، بل يلاحظ أنه في الحملة الانتخابية العامة، أي بعد ان اختير مكغوفرن رسميا ليكون مرشح الحزب لخوض الانتخابات، كان هناك يهوديان من اصل الثلاثة الذين تولوا إدارة حملة مكغوفرن على صعيد البلاد، وهما هارولد هيملمان وايلي سيغال(٧٠).

على أن العبرة المتوخاة من تسجيل أسماء المديرين اليهود هنا لا تقتصر على محاولة تحليل تأثير العوامل الداخلية في التاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في مدة زمنية معينة، بل تتعداها الى محاولة إبراز ما يمكن أن يكون درسا للجميع، بمن فيهم العرب في كل زمان ومكان. فمما يحسب لأولئك المديرين أن قضية إسرائيل – اكثر من أية قضية داخلية أو خارجية اخرى – هي التي دفعتهم الى القبول بعمل مضن وإدارة حملات انتخابية في طول البلاد وعرضها. فواتنبرغ – أي مدير حملة جاكسون – مثلاً، كان صريحاً في اعترافه بالآتي: ((إن أحد الاسباب التي جعلتني اذهب للعمل في خدمة جاكسون كان موقفه القوي بشأن

إسرائيل. والطريقة التي أنظر بها الى ذلك الوضع هي ان الخطر الحقيقي الوحيد الذي يهدد وجود إسرائيل هو إذا ما أوقفت أمريكا دعمها لإسرائيل))[٧١].

ولذلك يبدو واضحاً – من ناحية " الصوت اليهودي " في الاقل – أن وجوب أن يكون المرشحين الاربعة حريصين على إسرائيل وقضيتها لم يكن صدفة، أو كما عبرت عنه صحيفة الـ " ايفنغ ستار آند ديلي نيوز " في عددها الصادر في الخامس والعشرين من تموز ١٩٧٢ حين كتبت : ((إن تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بضمان استقلال إسرائيل صار ضروريا لكل من يرغب في ان يكون رئيسا للبلاد؛ لكون الطائفة اليهودية – بموقعها الاستراتيجي – أكثر الطوائف سخاءً في دعم القضايا السياسية ومتمسكة جداً بمسالة الاستقلال الإسرائيلي))[٧٢]، او على نحو أكثر وضوحاً عبرت عنه قبل ذلك مجلة الـ " تايم " في عددها الصادر في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٧٢ حين كتبت : ((ليس هناك من مرشح رئاسي سيجازف في معاداة مقترعي الشعب اليهودي، عن طريق حتى التلميح بأن عطفه على إسرائيل كان أقل من الجميع))[٧٣]، بل إن "الصوت اليهودي" اكتسب أهمية مضاعفة لدى مرشحي الحزب الديمقراطي أنفسهم، ولاسيّما إذا وضع في الحسبان الرأي القائل إن اليهود يؤدون دوراً كبيراً في تحديد المرشح الرئاسي الرسمي للحزب[٧٤]، فكان طبيعياً أن تصوغ صحيفة بارزة ومملوكة لليهود ما وصلت اليه – بعد متابعة يومية للانتخابات الاولية التي شهدتها مدينة ميامي بولاية فلوريدا – على النحو الآتي : ((كان المرشحون في ميامي يتصرفون كإنهم مرشحون للكنيست الإسرائيلي))[٧٥]. والملاحظة المعبرة هنا هي أن الصحيفة نفسها نشرت صورة للمرشح جاكسون وهو واقف مشدود القامة على المنصة في تحية العلم الإسرائيلي[٧٦].

ولذلك لوحظ – مثلاً – انه في الوقت الذي اشار فيه المرشحين الاربعة الى أن المساعدات الأمريكية المقدمة الى إسرائيل في ظل إدارة الرئيس نيكسون – وهو نفسه مرشح الحزب الجمهوري – قد بلغت مستوى لم يسبق له مثيل، اشاروا ايضاً الى أن تلك المساعدات حظيت بتأييد الحزبين كليهما في الكونغرس، وانه في احايين غير قليلة كان الديمقراطيون، مثل

الشيخ جاكسون، هم الذين يأخذون بزمام المبادرة في هذا الشان أو يضغطون من اجل اعتمادات مالية لمساعدات اكبر من تلك المساعدات التي طلبتها الادارة نفسها(٧٧). وقد قيل في هذا السياق ان المرشحين الاربعة لم يدخروا – في اثناء حملتهم الانتخابية الاولية في فلوريدا – جهداً في سبيل تملق " الصوت اليهودي " وكسبه. إذ تعهد كل واحد منهم أنه يستطيع أن يفعل من اجل إسرائيل ما يزيد على ما فعله مكافح آخر عندما اصبح رئيساً(٧٨).

والواقع أن من بين ما صدر عن المقر الرئيس لحملة الشيخ موسكي بيان حيّا فيه الاخير على اساس أنه ((فائز يقاتل من اجل قضية فائزة، هي أمن إسرائيل))، في حين وضع العاملون في حملة الشيخ همفري الانتخابية بيانا جاء في صفحتين من صحيفة " جويش فلوريدين " الاسبوعية المملوكة لليهود ايضا، ورد فيه السؤال الآتي : ((أي مرشح ديمقراطي افضل صديق لليهود ؟)). وانطوى الجواب الذي تضمنه البيان نفسه على تزكية انفرد بها الشيخ همفري. إذ ورد فيه ما يأتي: ((إن الشيخ همفري هو المرشح الوحيد الذي أيد مطالب إسرائيل في القسم العربي من القدس)). ووضع العاملون في حملة الشيخ جاكسون إعلاناً من صفحتين في الصحيفة نفسها، ركز – على نحو خاص – على تأكيد ما يأتي : ((ليس هناك من احد عمل في سبيل مساعدة إسرائيل أكثر من الشيخ جاكسون))(٧٩).

وعبر الشيخ همفري عن عطفه الشديد على إسرائيل في اثناء الانتخابات الاولية في ولاية بنسلفانيا. ومع ذلك، يثير الانتباه ما اشارت إليه صحيفة الـ " نيويورك تايمز " في عددها الصادر في التاسع عشر من نيسان ١٩٧٢، وهو أنَّ زعماء " جماعات الضغط اليهودي " فرضوا على همفري شروط مساومة صريحة، ولكنها لم تكن تنطوي على صعوبة في التنفيذ. فبسبب العدد الكبير من اليهود في الولاية، اسدى أولئك الزعماء نصيحة الى همفري، فحواها أنه ينبغي عليه القيام بما اسموه " إعادة تجديد أوراق اعتماده" (renew his credentials)، إذا كان يتوقع تأييد اليهود له في الانتخابات(٨٠)، أي أن جميع مواقفه السابقة المؤيدة لإسرائيل في مجلس الشيوخ وما صدر منه – حتى ذلك الوقت – من تصريحات في السياق نفسه، لم تكن كافية من وجهة نظر أولئك الزعماء ومن وجهة نظر انتخابية

وسياسية يهودية. وفي سنة انتخابية رئاسية حاسمة، يبدو انه لم يكن امام همفري إلا اصدار التصريح الآتي الشديد الوضوح : ((إن الولايات المتحدة رفضت الاعتراف بالقدس يهودية، وان الرئيس نيكسون لم يجد الوقت أبداً لزيارة اعظم اصدقائنا ولاءً في الشرق الاوسط. ومهما كان دوري في الحياة العامة الأمريكية في العام القادم، فإنني سوف اقوم برحلة الى القدس للاشتراك في احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لقيام إسرائيل))[٨١].

وإذا كان المتنافسان على ترشيح الحزب الديمقراطي الشيخان موسكي وجاكسون قد تقدما الى الكونغرس ببرنامج معونات مالية لإسرائيل لمساعدتها في توطين المهاجرين، فإن همفري كان – بصفته المنافس الثالث – على وشك تقديم لائحة معونة شبيهة ، ولكنه قرر سحبها حتى لا تتعارض مع لائحتي المعونة المقُدَّمتين من المنافسَين الآخرين، واقترح بدلاً من ذلك اعترافا امريكيا رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل[٨٢].

وحتى المنافس الرابع الشيخ مكغوفرن الذي وصف بأنه " اكثر المرشحين اعتدالا "، اثبت انه مستعد – فعلاً – للتخلي عن اعتداله السابق بخصوص الشرق الاوسط، ((فاصبح شديد التأييد لإسرائيل ليجتذب الاصوات اليهودية))، بل بلغ به الامر درجة انه اعتمر قلنسوة الصلاة في معبد يهودي في مدينة ميامي ووجه من هناك نداء الى إدارة الرئيس نيسكون، دعاها فيه الى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية الى القدس، في الوقت الذي ثبت فيه بعد ذلك انه هو نفسه القائل انه ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية ((تزويد إسرائيل بالطائرات المتطورة وغيرها من المعدات الضرورية لمنع الهجوم عليها. ولا ينبغي أن يرتبط تسليمها مثل تلك الاسلحة بموافقتها على المطالب الدبلوماسية، بل ينبغي ان يكون التزاماً مستمراً قائماً على اساس المتطلبات العسكرية))[٨٣].

ولاسباب ستوضح تباعاً، تبين ان " الصوت اليهودي " فرض على مكغوفرن على نحو خاص القيام بما هو أكثر مما قام به أو صرح به حتى ذلك الوقت. ففي الانتخابات الأولية في ولاية نيويورك طبع المسؤولون عن حملة مكغوفرن ثلاثة ملايين كراسة، وصفت مكغوفرن بأنه ((مدافع قوي عن إسرائيل))، وأنَّه ((سيبيع طائرات الفانتوم النفاثة الى إسرائيل ويسلمها

تلك الطائرات في غضون اسبوع بعد تسلمه مهامه الرئاسية رسمياً))، وانَّه ((يؤيد ضم القدس الى إسرائيل))[٨٤]، كل ذلك وغيره مما لم يُشَرْ اليه هنا جاء في سياق مواجهة مكغوفرن لادعاءات المسؤولين عن ادارة حملة همفري، وهي أنَّ مكغوفرن " ضعيف " في موقفه من إسرائيل، ومواجهة التصريح الذي ادلى به عضو مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك مانفرد اوهرنشتاين، وجاء فيه : ((إن المؤسسة الصهيونية في هذا البلد سيتحدد تصويتها في ضوء ما يعتقدون أن نيكسون فعله من أجل إسرائيل، ويعتقدون أنه فعل الكثير في هذا السياق. فهم يتطلعون الى قضية واحدة تمثل كل ما يستطيعون رؤيته، ولذلك فهم يشعرون انهم ملزمون وسيفون بهذا الالتزام))[٨٥].

وتفسر تصريحات مكغوفرن وما انطوت عليه من التزامات صريحة حيال إسرائيل وامنها، وتصديه لكل من حاول وضع اخلاصه وتأييده لإسرائيل موضع الشك، اموراً كثيرة. وبغض النظر هنا عن حقيقة أن الزعماء السياسيين اليهود أدوا دوراً كبيراً جداً في حملة مكغوفرن الانتخابية الناجحة للفوز بترشيح الحزب الديمقراطي له ليكون منافساً لنيكسون [٨٦]، لم يكن موقف مكغوفرن حيال الناخبين اليهود بعد ذلك سهلاً، بل أنَّه انطوى على صعوبات من نوع معين.

والواضح أن مثل تلك الصعوبات ارتبطت بمواقف مكغوفرن من عدد من القضايا الداخلية والخارجية. وبالنسبة الى القضايا الداخلية، يبدو ضرورياً الاشارة الى ان مكغوفرن افتقر الى الاحساس باهتمامات اليهود في مجال " الكوتا " أو " نظام الحصص في التوظيف ". فكان مكغوفرن في طريقه الى الترشيح يطلق الوعود مرار بمنع التمثيل النسبي لكل من النساء والزنوج وبقية الاقليات في الاعمال وفي مجالات اخرى من الحياة الأمريكية، وهو ما فهمه اليهود على أنه " كوتا " من شانها ان تخفض نسبة التمثيل اليهودي في الوظائف[٨٧].

والملاحظ أنه حتى قبيل انعقاد المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي في تموز ١٩٧٢ لاختيار مرشح الحزب لخوض الانتخابات الرئاسية، بعث ممثل " اللجنة اليهودية الأمريكية " في واشنطن هايمان بوكبايندر برسالة

الى مانكيفيتش، أي اليهودي المسؤول عن إدارة حملة مكغوفرن كما ذكر ذلك سابقاً، جاء فيها :

((في هذا الامر ناحية يجب أن انبهك اليها قبل حدوث المزيد من الضرر .... اعتقد ان الزعماء اليهود سينقلبون على مكغوفرن بسبب تصريحاته عن التعيينات على اساس نسبة السكان. فالسناتور يتعهد بانتهاج سياسة " الكوتا " الصارمة وفقاً لخطوط اثنية وعنصرية ودينية، وهذا في الواقع التمييز بعينه... لقد سبق أنْ أبعد موقفه عنه رفاقاً من خيرة رفاقي، وأنا أعرف أن القلق ينتشر بسرعة. كثيرون منهم يعدون هذه القضية خطراً أساسياً يهدد نوع المجتمع الذي نملكه ونتعلق به.... واذا لم يعثر مكغوفرن على اساليب افضل للبحث في هذا الموضوع فستزداد مشكلاته))[٨٨].

وفي المؤتمر القومي الذي عقده الحزب الديمقراطي في تموز ١٩٧٢ فاز مكغوفرن بترشيح الحزب له لخوض الانتخابات الرئاسية. ومع ذلك، لم يظهر ما يثبت أنَّ المؤتمر شهد تغييراً في موقف مكغوفرن من نظام " الكوتا "، بل يمكن القول ان مكغوفرن كان واضحاً في تعهده باشراف فدرالي في الاعمال بما نسبته ١٠% للزنوج مثلاً، إذا ما أُنتخب رئيساً[٨٩]. ويصعب تفسير موقف مكغوفرن إلا على اساس ما صدر من قوانين مهمة بشأن " الحقوق المدنية " للاقلية الزنجية. إذ شهدت المدة الواقعة بين عامي ١٩٦٤ و١٩٧٠ صدور قوانين أُلغيت بموجبها جميع الشروط التي كانت تحول – في السابق – دون اسهام الاقلية الواسع في التصويت في الانتخابات الاولية والعامة[٩٠]، أي أنَّ مكغوفرن وضع في حسبانه الإفادة من أصوات الزنوج، مع ملاحظة أنَّ عدد أفراد الأقلية الزنجية بلغ – آنذاك – خمسة اضعاف عدد أفراد الأقلية اليهودية، وأنَّ الاخيرة استمرت – مع ذلك – في تفوقها الكبير على الأقلية الاولى من ناحيتي الأهمية الاستراتيجية لأصوات افرادها وثقلها الانتخابي.

ولعل محاولة زعماء " جماعات الضغط اليهودية " الإفادة من تلك الأهمية وذلك الثقل تفسر الرسالة التي بعث بها رئيس " اللجنة اليهودية الأمريكية " فيليب هوفمان الى كل من المرشح الرئاسي الديمقراطي

مكغوفرن والمرشح الرئاسي الجمهوري نيكسون في مطلع آب ١٩٧٢، حثهما فيها على رفض استخدام نظام " الكوتا " رفضاً مطلقاً. وفي حين تضمن رد نيكسون القول إنَّ " الكوتا " ليست هي الوسيلة المناسبة لما اسماه ((فرصة استخدام عادل))، اشتمل رد مكغوفرن على القول أنَّ رفض " الكوتا " ينطوي " على ضرر على المجتمع الأمريكي "، ليثبت ذلك أنَّه في الوقت الذي لم تصدر فيه من نيكسون تعهدات شبيهة بتلك التعهدات التي صدرت من مكغوفرن بشأن استخدام نظام " الكوتا "، كان اليهود – في جميع أنحاء البلاد – يتحدثون عن مكغوفرن و" الكوتا "، مع ملاحظة أنَّ دائرتي الصحة والتربية في إدارة الرئيس نيكسون هما اللتان كانتا تلحان على التعجيل في تعيين الزنوج وغيرهم من الفئات العرقية في كل ميدان يكون فيه ذلك التعيين ممكناً(٩١).

أما بالنسبة الى القضايا الخارجية، فيمكن القول انها اشتملت على قضية رئيسة واحدة هي إسرائيل، وقضايا ثانوية مثل قضية يهود الاتحاد السوفيتي. وينبغي الاشارة هنا الى أن مآخذ اليهود الأمريكيين على موقف مكغوفرن من إسرائيل في اثناء حملته الانتخابية كانت متعددة، منها أنَّ ذلك الموقف لم ينسجم وما عرف به مكغوفرن نفسه – طوال الخمسة عشر عاماً التي قضاها في الكونغرس (١٩٥٧ – ١٩٧٢) – من تأييد لإسرائيل. والثابت في هذا السياق أن سجل مكغوفرن في الكونغرس عامة وفي مجلس الشيوخ خاصة بشأن تأييد المساعدات الأمريكية لإسرائيل كان متماسكا. ومع ذلك، لم يتمكن – في اثناء حملته الانتخابية – من تغيير الصورة التي اظهرته انساناً متذبذباً. فهو لم يفعل شيئاً لتبديد مخاوف اليهود، باحتفاظه بريتشارد ستيرنز في مركز رئيس في حملته تلك، مع انه علم ان ستيرنز قد وقّع قبل خمسة اعوام، أي عندما كان نائباً لرئيس "رابطة الطلاب الوطنية" في عام ١٩٦٨، بياناً مناوئاً لإسرائيل. وعلى الرغم من اعتراضات يهود ولاية كاليفورنيا المنهمكين في الحملة، ابقى مكغوفرن على ستيرنز مساعداً لمدير الحملة ومسؤولاً عن الولايات الغربية(٩٢). ومثل ذلك المأخذ قاد عدداً من الجمهوريين – أي الذين ينتمون الى الحزب نفسه الذي ينتمي اليه المرشح الرئاسي المن،افس نيكسون – الى طرح سؤال ذي مغزى مقصود

على نحو علني: ((الى مَن يا ترى سيلتفت مكغوفرن للحصول على المشورة في حال انتخابه رئيساً ؟))[٩٣].

وفضلاً عن ذلك، جاءت إدانة مكغوفرن لإسرائيل في حزيران ١٩٧٢، بسبب الغارة التي شنتها طائراتها الحربية على لبنان بعد قيام مجموعة فلسطينية باغتيال رياضييها المشتركين في دورة الالعاب الرياضية في ميونخ بالمانيا الغربية، لتشكل مأخذاً جديداً على مكغوفرن استخدم ضده في اثناء حملته الانتخابية. ولذلك حاول المقر الرئيس لحملة مكغوفرن أن يسوغ موقف الاخير، عن طريق تكليف غاري هارت – وهو واحد من مساعدي مكغوفرن الرئيسيين في الحملة – باصدار تصريح في التاسع من ايلول ١٩٧٢، جاء فيه : ((كان ينبغي على مكغوفرن أن يدين إسرائيل على هجماتها على لبنان بعد اغتيال رياضييها ...)). ومع ان مكغوفرن نفسه تنصل من ذلك التصريح، إلا إنَّ التصريح كان قد نشر في الصحف على نطاق واسع، بل أعيد نشره في كتيبات الحملة الانتخابية لنيكسون – أي المنافس الجمهوري لمكغوفرن – تلك الكتيبات التي وزعت على أفراد الأقلية اليهودية[٩٤].

وفي حين كانت " الاستراتيجية اليهودية " في حملة نيكسون تحت إشراف ماكس فيشر، الصديق اليهودي الثري لنيكسون، والمحامي اليهودي لورنس غولدبرغ الذي انتقاه فيشر نفسه ليشغل منصب مساعده الاداري في الحملة، عمدت حملة مكغوفرن الى استئجار هاوٍ سياسي يهودي، انما غير فاعل، اسمه ريتشارد كوهين، الذي اكتسب خبرته بصفته مديراً للعلاقات العامة لدى " الكونغرس اليهودي الأمريكي "، وهي وظيفة استأنفها بعد الحملة، وهو ما يعني انه صار على مدير حملة مكغوفرن – أي اليهودي مانكيفيتش كما ذكر ذلك سابقاً – والمثقل بالاعباء والمسؤوليات، معالجة عدد كبير من واجبات الحملة بالنسبة الى اليهود. ففي واحدة من مراحل الحملة، وجب على مانكيفيتش أن يتحلل من واجباته ومسؤولياته ويذهب الى ما يعرف باسم " غروسينغر "، وهو منتجع يهودي للحمامات الحرارية في مدينة نيويورك، لكي يتحدث الى جمهور يهودي بغية الرد على احد رجال نيكسون الذي سبقه الى هناك[٩٥]، أي أنَّه لم تكن هنالك خطة محكمة من

شأنها ضمان الاستمرار في تبديد شكوك اليهود نحو مكغوفرن، في مدينة مهمة مثل مدينة نيويورك.

وحتى بالنسبة الى كوهين نفسه، كانت مكامن ضعف مكغوفرن واضحة تماماً. فبصفته رئيساً لما يسمى بـ " القسم اليهودي " في حملة مكغوفرن، اعترف كوهين بأنه ينبغي على مكغوفرن ان يجتاز – اولاً – ما بقي من شكوك بشأن موقفه من إسرائيل واليهود السوفيت، قبل أن يحاول اقناع اليهود الأمريكيين بمقدرته على التعامل مع قضايا اخرى. واعترف ايضاً بأن لدى مكغوفرن ما اسماها "مشكلة يهودية في نيويورك" على نحو خاص(٩٦). ولعل تلك المشكلة من بين ما يفسر الاجتماع الذي عقده مكغوفرن مع اعضاء " مجلس حاخامات نيويورك " في مدينة نيويورك في الثلاثين من آب ١٩٧٢، اكد فيه تعهده بعيد المدى لإسرائيل، وان التزامه تجاهها التزام اخلاقي، بدأ منذ دخوله الى الكونغرس في عام ١٩٥٧(٩٧)، من دون أن ينسى ان يشير الى ما سجله على ادارة الرئيس نيكسون والمرشح المنافس من مواقف سلبية حيال إسرائيل . إذ خاطب اولئك الاعضاء بالقول : ((... وانا لم أكن الرئيس الذي فرض تأجيلا خطيراً وطويلاً في شحنات طائرات الفانتوم وغيرها من المعدات العسكرية الحيوية لإسرائيل. وانا لست جزءاً من ادارة صوتت الى جانب التحالف العربي – السوفيتي، لادانة إسرائيل خمس مرات في الامم المتحدة في السنوات الخمس السابقة ....))(٩٨).

وحاول مكغوفرن أن يبين لاعضاء المجلس ايضاً حقيقة موقفه من قضية اليهود السوفيت. فأكد لهم أنَّه إذا ما ذهب الى اجتماع قمة في موسكو – مثلما فعل الرئيس نيكسون في ايار ١٩٧٢ – فسوف يخبر الزعماء السوفيت – بعبارات قوية وصريحة – كيف هو عميق شعور الشعب الأمريكي بخصوص كفاح اليهود السوفيت، وان ذلك هو ما ينبغي القيام به فعلاً(٩٩). ويبدو أن المشكلة – القضية نفسها تفسر اجتماع مكغوفرن بزعماء ٢٥ منظمة يهودية كبيرة في مدينة نيويورك في الحادي والعشرين من ايلول من العام نفسه، وتأكيده لهم أنه سيصوت في مجلس الشيوخ الى جانب خطة لحرمان الاتحاد السوفيتي من حق " الدولة الاولى بالرعاية " في التجارة، الى أن تلغى " ضريبة العبيد " التي فرضها على المهاجرين من اليهود

السوفيت، والى أن يوقف تسليحه الى من اسماهم بـ" الارهابيين العرب"(١٠٠).

وفي الوقت نفسه، ركز مستشارو الحملة الانتخابية لمكغوفرن على اظهار المرشح الجمهوري نيكسون أمام الناخبين اليهود بمظهر الانسان الكاذب وغير الموثوق فيه. ولذلك لا تعزى الى الصدفة وحدها العبارات التي اوردها سيرجنت شرايفر، المرشح الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس، في خطابه الذي ألقاه في معبد يهودي في مدينة لوس أنجلس بولاية كاليفورنيا في الثلاثين من تشرين الاول ١٩٧٢، أي قبيل الانتخابات بأسبوع واحد فقط. فقد قال شرايفر في خطابه ان نيكسون " بارد " تاريخياً حيال إسرائيل، وانه لا يشعر بمصائب اليهود، فضلاً عن أنه لا يحتفظ بعدد كاف من اليهود في إدارته. وقال ايضا : ((إنّ نيكسون اصبح صديقاً لإسرائيل فقط هذا العام، فهل انتم متأكدون من ان نيكسون بعد الثامن من تشرين الثاني لن ينكث بعهده مرة اخرى))(١٠١). على أنَّ ما لاحظه مكغوفرن ومستشاروه على نيكسون وإدارته، لاحظه اليهود على مكغوفرن وحملته بصيغ اخرى تبرز المعنى نفسه، حتى إن وثيقة يهودية رسمية اعترفت بأن ذلك قد اجبر مكغوفرن – منذ وقت مبكر – من بدء حملته الانتخابية على إتخاذ موقف دفاعي حيال الناخبين اليهود، وهو موقف استمر من غير تغيير في اثناء الحملة (١٠٢).

والواقع انه في ذروة الانتخابات الاولية في ولاية كاليفورنيا ظهرت في صحف لوس انجلس اليهودية الصادرة باللغة الانكليزية، إعلانات تصف تأييد مكغوفرن لإسرائيل بأنه مشكوك فيه(١٠٣). وفي هذا السياق، لم تتوان صحيفة " ذي كاليفورنيا جويش فويس " في عددها الصادر في السادس والعشرين من ايار ١٩٧٢ عن نشر ما عدتها " حقائق " بخصوص موقف مكغوفرن، منها ((ان مكغوفرن تجاهل الصوت اليهودي خلال السنة الاولى من حملته الرئاسية))، وانه وقف في مجلس الشيوخ مقترحاً قيام إسرائيل بدفع تعويضات للفلسطينيين، وانه طالب بعدم السماح لإسرائيل باستخدام الطائرات الأمريكية فوق الاراضي العربية، كما فعلت في حرب حزيران ١٩٦٧(١٠٤). وعلى الرغم من اسراع مكغوفرن الى تفادي تلك المآخذ وغيرها، باصداره تصريحات مدوية لصالح إسرائيل، ونشره دعايته

الانتخابية في الضواحي اليهودية باللغة العبرية، ركزت تعليقات اليهود بشأنها على القول ان تلك المواقف ستكون عكسية تماماً لو كان في كاليفورنيا ٧٥٠,٠٠٠ مواطن من أصل عربي ولم يكونوا يهوداً[١٠٥].

والواضح أن مؤشر ميل اليهود الى التحول من تأييد مكغوفرن الى تأييد نيكسون لم يرتبط بتلك المآخذ وحدها. فإذا كان الملاحظ أن مكغوفرن قد اكد مراراً أنَّ معارضته لتورط بلاده في الحرب في فيتنام لا تعني عزلة جديدة، فإن الملاحظ – في المقابل – أن البرنامج الانتخابي لمكغوفرن تضمن خفضاً في عدد القوات الأمريكية في اوربا من خمس فرق الى فرقتين فقط، وخفضاً في عدد حاملات الطائرات من ١٤ حاملة الى ٦ حاملات فقط، وقطع المساعدات الأمريكية عن الحكومة اليونانية، وإغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في اليونان، كل ذلك في الوقت الذي برزت فيه حاجة إسرائيل الشديدة – منذ نهاية عام ١٩٧٠ في الاقل – الى وجود اسطول امريكي قوي في البحر المتوسط[١٠٦]. وبشأن ذلك نشرت مجلة " نيوز ويك " في عددها الصادر في العاشر من تموز ١٩٧٢ مقالاً للصحفي ستيوارت السوب، جاء فيه: ((في مثل هذه الظروف – مثلما يعيها الإسرائيليون أنفسهم جيداً – سوف تكون الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على الكثير من الكلام وعلى القليل من الافعال))[١٠٧]. فكان طبيعياً أن يكون لليهود الأمريكيين الرأي نفسه الذي عبر عنه السوب، ولاسيّما أن سياسة مكغوفرن سيكون من شأنها التأثير في الأمن الإسرائيلي على نحو سلبي.

وحتى بالنسبة الى اولئك اليهود المتدينين والاثنيين الذين يكرسون مقداراً كبيراً من طاقتهم النفسية للقلق على مصير إسرائيل، لم يكن مكغوفرن يمتلك حظاً سعيداً. وبغض النظر عن حقيقة أن ذلك فسر تأييد عدد من الحاخامات للمرشح الجمهوري نيكسون وعملهم – كما سيوضح ذلك لاحقاً – في حملته الانتخابية، فإن العامل الذي بسببه فاز مكغوفرن بترشيح الحزب الديمقراطي كان معارضته القوية لتورط الولايات المتحدة الأمريكية في بلاد بعيدة جداً، وتحديداً في فيتنام. وفي هذا السياق، قال استاذ اللاهوت في " معهد اللاهوت اليهودي الأمريكي " الحاخام سيمور سيغل : ((إن نظرة مكغوفرن كلها الى العالم لم تتلاءم مع احتجاجاته بشأن الدفاع عن

إسرائيل. إذ كيف يتسنى لك أن تخفض كل هذه الامور العسكرية...، وتناشد : ((عودي الى البيت يا امريكا))، ثم تقول هذا هو المكان الوحيد في العالم حيث نحن على استعداد لارسال الاسطول.....))[١٠٨].

ولذلك كان طبيعياً أن يستغل غولدبرغ – أي المساعد الاداري لمدير حملة نيكسون – وهو فيشر، وكلاهما يهودي كما سبقت الاشارة الى ذلك، مآخذ اليهود على برنامج مكغوفرن لزيادة مخاوفهم من سياسته اذا ما اصبح رئيساً. وقد جاء قول غولدبرغ ((ان مكغوفرن رأى العالم عبر منظار فيتنامي))[١٠٩] اشارة معبرة في هذا السياق وفي سياق محاولة المرشح الجمهوري نيكسون اجتذاب " الصوت اليهودي " لصالحه، أو – في الاقل – ابعاده عن منافسه مكغوفرن .

والواضح أن أي من هدفي نيكسون لم ينطو على سهولة كبيرة . فحتى اذا وضع في الحسبان جميع تلك المآخذ اليهودية على مكغوفرن، ينبغي أن يوضع في الحسبان – في المقابل – أن مكغوفرن هو مرشح الحزب الديمقراطي، أي الحزب الذي حظي بالتأييد اليهودي التقليدي طوال عشرات السنين ولطالما عرف بتأييده الشديد لإسرائيل. ولذلك كان يهوديا مثل مانكيفيتش – والاخير نفسه هو مدير حملة مكغوفرن على النحو الذي ذكر سابقاً – قادراً على التصريح قبيل موعد الانتخابات بايام قليلة فقط بما انطوى على اكثر من مغزى. إذ قال عن مرشحه مكغوفرن ما يأتي : ((ها هو افضل ما تقدمه المسيحية في امريكا، بكل ما لديها من ذلك التقليد عن الانجيل الاجتماعي. هؤلاء هم نوعنا من الناس))[١١٠]، في الوقت الذي كان فيه الزعيم اليهودي وعضو مجلس الشيوخ وحاكم ولاية كونكتيكت السابق ابراهام رايبكوف قد اندفع مسرعا الى الجماعات اليهودية المقيمة على الساحل الشرقي للبلاد، كي ((يؤكد لجماعته من اليهود أن صديقه مكغوفرن قابل للتربية والتعليم، وانه هو، أي رايبكوف، سيعلم مكغوفرن عن اليهود))[١١١]. ولذلك وجب على نيكسون - حتى مع الأخذ بالحسبان محاولته الإفادة – الى أقصى حد ممكن – مما أُشير اليه من مآخذ يهودية على مكغوفرن – بذل ما هو غير عادي في سبيل كسب معركة " الصوت اليهودي "، تلك المعركة التي تكاد اهميتها توازي معارك حملته الانتخابية الاخرى برمتها.

دور "الصوت اليهودي" في الحملة الانتخابية لمرشح الحزب الجمهوري

لم تكن سنة ١٩٧٢ سنة اليهودي في السياسة الأمريكية بشقها الديمقراطي فقط، بل كانت كذلك بشقها الجمهوري ايضاً. إذ ((لم يسبق ابدا أن بادر حزب سياسي امريكي رئيس الى المجاهرة باعتماد استراتيجية يهودية على غرار ما فعل الحزب الجمهوري سنة ١٩٧٢))[١١٢]، وهو ما يمكن فهمه في ضوء رغبة الرئيس نيكسون في أن يعاد انتخابه رئيسا للبلاد ثانية، وكونه هو نفسه – بصفته المرشح الجمهوري الوحيد – مَن ادرك – اول مرة – فرصة إبعاد الأصوات اليهودية عن مرشح الحزب الديمقراطي[١١٣].

وحتى قبل عام من الانتخابات، وتحديداً في نهاية عام ١٩٧١، رأى مستشارون مقربون من نيكسون أن عد اصوات اليهود ضائعة ستكون غلطة لن تغتفر، وان اليهود أنفسهم قدّموا فرصة غير عادية لتحقيق فوائد سياسية مهمة يمكن ترجمتها الى اكثر من ١٧%، وهي نسبة الاصوات اليهودية التي حصل عليها نيكسون في انتخابات عام ١٩٦٨. وعلى نحو اكثر تحديداً، اشار اولئك المستشارين بأن سلامة إسرائيل هي موضع اهتمام كبير من اليهود الأمريكيين، وانه بسبب ذلك يمتلك الرئيس نيكسون فرصة كبيرة جداً لكسب جزء من " الصوت اليهودي " اكبر من ذلك الجزء الذي حققه مرشح رئاسي جمهوري مدة اربعين سنة. وكان ذلك الرأي تحليل دقيق جداً؛ لكون ادارة الرئيس نيكسون اصبحت مساندة لإسرائيل مثلما كان متوقعاً من أية إدارة ديمقراطية، ولم يكن هناك سبب يمنع نيكسون من جني المنافع السياسية من سياسة مناصرة لإسرائيل[١١٤].

على أن الواضح أن الرئيس نيكسون ادرك أيضاً – قبل غيره من أركان إدارته وأعضاء حزبه – أنَّ لليهود الأمريكيين مآخذ عليه قد تدفعهم الى عدم التصويت له في انتخابات السابع من تشرين الثاني ١٩٧٢، منها أنَّه لم يلق – منذ تسلمه مهامه الرئاسية في العشرين من كانون الثاني ١٩٦٩ – أي خطاب أمام أية منظمة أو جمعية أو لجنة يهودية، بخلاف الرؤساء والمرشحين السابقين، وأنَّه خرق التقليد المتبع منذ مطلع القرن العشرين،

وهو منح يهودي مقعداً في " المحكمة العليا "، فلم يوجد بين قضاة المحكمة الستة قاض يهودي، وأنَّه ألغى منصب ما يعرف باسم " الحقيبة اليهودية "، وهو منصب يشغله في العادة مستشار يهودي للرئيس بصفته وسيلة اتصال بين الاقلية اليهودية و" البيت الابيض "، وهو ما أثار قلق اليهود لقطعه وسيلة الاتصال المباشرة بالإدارة الأمريكية(١١٥).

فعلاً، فقد كانت تلك المآخذ سبب الهجوم الذي شنته عدد من " جماعات الضغط اليهودية " على حملة نيكسون الانتخابية لاجتذاب الأصوات اليهودية، منها منظمة " عصبة مناهضة الإفتراء " التي تهتم بكبت الاصوات المعارضة لليهود وإسرائيل. فقد ثابر عضو المنظمةجون مانكيفيتش – الذي لا يُعلم هنا على وجه اليقين ما إذا كان هو نفسه شقيق فرانك مانكيفيتش، أي مدير حملة مكغوفرن، أم لا – على الإصرار على مهاجمة نيكسون بالقول : ((لا يمكن لليهودي الذي يسمي نفسه يهودياً أن يصوت لمصلحة نيكسون ...، وان نيكسون هو الشخص الذي اخرج اليهودي من عضوية المحكمة العليا، وان ادارة نيكسون السابقة خالية من اليهود ...، ولا يوجد يهودي في اركان البيت الابيض، باستثناء ، هنري كيسنجر وانه يعمل بصفته يهودياً))(١١٦).

على ان الواضح ايضاً أن المآخذ المرتبطة بقضية أمن إسرائيل كانت المآخذ الأكثر أهمية بالنسبة الى اليهود الأمريكيين. فعندما كان نيكسون نائباً للرئيس دوايت آيزنهاور، ساند الاخير في ارغامه الإسرائيليين على الانسحاب من الأراضي المصرية عقب " العدوان الثلاثي " الإسرائيلي – البريطاني – الفرنسي على مصر في نهاية عام ١٩٥٦. ولدى تسلم نيكسون مهامه الرئاسية في العشرين من كانون الثاني ١٩٦٩، أقدم على التأجيل والتأخير في ارسال الاسلحة الى إسرائيل، مما قرع ناقوس الخطر بشدة لدى الإسرائيليين ومؤيديهم من اليهود الأمريكيين(١١٧).

وفضلاً عما ارتبط بالتأييد التقليدي للحزب الديمقراطي في صفوف الاغلبية الكبيرة من اليهود الأمريكيين، يثير الانتباه الى أنْ تكون المآخذ المذكورة من بين العوامل التي دفعت عدداً من البارزين في صفوف أولئك اليهود الى العمل ضد حملة نيكسون الانتخابية ومحاولة ثني اليهود عن

التصويت له. ويصعب في هذا السياق تجاهل مغزى أنَّه من اصل العشرين شخصاً الذين تصدروا قائمة " الاعداد الديمقراطيين " البارزين – وهي القائمة التي أُعدت في " البيت الابيض " في عام ١٩٧١ – كان هناك اثنا عشر يهودياً، منهم ارنولد بيكر، رئيس اللجنة التنفيذية لواحدة من اكثر شركات صناعة السينما في " هوليوود " اهمية، وهي " شركة الفنانين المتحدين "، وإد غوتمان، رئيس تحرير صحيفة "لوس انجلس تايمز"، وماكسويل داين، رجل الدعاية والاعلان، والكسندر باركان، عضو "لجنة التثقيف السياسي" في المنظمة العمالية الكبيرة المعروفة باسم "مؤتمر المنظمات الصناعية" وبحسب وصف القائمة نفسها، فإن باركان ((هو – من دون ريب – القوة السياسية الاشد سطوة التي تمت برمجتها ضدنا))[١١٨].

ولعل كل ذلك يفسر طبيعة " الاستراتيجية اليهودية " التي تبناها نيكسون في سبيل كسب ما يمكن كسبه من " الصوت اليهودي "، أو تقليل ما يمكن ايضاً أن يكون لصالح منافسه الديمقراطي مكغوفرن. واشتملت الملامح المبكرة لتلك الاستراتيجية على انشاء " مكاتب يهودية " في جميع الولايات التي يقيم فيها يهود، والاعتماد على يهود بارزين لإدارة الحملة الانتخابية للرئيس نيكسون، منهم صديقه المقرب فيشر، الذي شكل لجنة للهدف نفسه، اطلق عليها اسم " لجنة اليهود من اجل نيكسون ". وكما هو الواضح من اسمها نفسه، اقتصرت اللجنة على يهود فقط. فرئيس اللجنة فيشر هو يهودي، وجميع اعضائها يهود وممن يدعمون اعادة انتخاب الرئيس نيكسون، منهم غولدبرغ والحاخام سيغل المذكورين سابقاً، ورئيس منظمة " بناي بريث " وليم اوكسلر، ورئيس " الكونغرس اليهودي الأمريكي " هرشل شاكر، ورئيس "منظمة سندات إسرائيل" صموئيل روتبيرغ[١١٩].

والثابت تاريخيا ان غولدبرغ – مثلاً – كان يشغل منصب رئيس فرع منظمة " عصبة مناهضة الافتراء " في ولاية نيو انغلاند، وكان ايضا عضواً في الحزب الجمهوري في ولاية رود آيلند، قبل التحاقه بجهاز حملة اعادة انتخاب نيكسون في تشرين الاول ١٩٧١ وتوليه ادارة ما اطلق عليه اسم " القطاع اليهودي " في الحملة الانتخابية لنيكسون. إذ اختاره فيشر ليكون مساعده الاداري، وعهد اليه بمهمة محددة في ذلك القطاع، وهي

العمل على حشد التأييد اليهودي لنيكسون . وفي هذا السياق، تبين أن غولدبرغ أمضى اكثر من نصف وقته في العمل في صفوف اليهود لحشدهم وراء نيكسون في الانتخابات الرئاسية(١٢٠).

ويمكن القول أن الجهود التي بذلها فيشر وغولدبرغ ويهود آخرين غيرهم كانت كبيرة ولم تخل من نتائج مهمة في السياق نفسه. وبصفته رئيساً لـ " لجنة اليهود من أجل نيكسون "، كان فيشر واضحاً تماماً في التعبير عن كل ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مدينة نيويورك في تشرين الاول ١٩٧٢. إذ قال فيه : ((كانت تجربة مشددة للعزم الحصول على تأييد تلك الآلاف المتعددة من الناس في الجماعة اليهودية، ومعظمهم من الديمقراطيين أو المستقلين .... ولقد بذلنا مجهوداً صادقاً وفاعلاً لتقديم سجل الرئيس عن كل القضايا التي من شأنها أن تحظى باهتمام الجماعة اليهودية خلال هذه الانتخابات ....))(١٢١).

وانطوى ذلك السجل على موقف الرئيس نيكسون من قضايا داخلية وخارجية تحظى باهتمام كبير من اليهود. وقد اشتركت اللجنة مع الرئيس نيكسون نفسه في تقديمه. فبالنسبة الى القضايا الداخلية، جرى التأكيد – على نحو خاص – على معارضة نيكسون لجميع ما كان موضع معارضة اليهود انفسهم، ومن ذلك " الكوتا "، التي نادى بها – على النحو الذي فصل سابقاً – منافسه الديمقراطي مكغوفرن، في حين اشتملت القضايا الخارجية على قضيتي إسرائيل واليهود السوفيت. وفي سياق القضية الاولى منهما، تبين ان اللجنة كانت قادرة على تأكيد أنه خلال اربع سنوات من ولاية نيكسون استلمت إسرائيل مساعدات امريكية اكبر مما حصلت عليه في مدة تسعة عشر عاماً السابقة من وجودها، أي في المدة الواقعة بين عامي ١٩٤٩ و١٩٦٨، وأن العقود العسكرية الموقعة في عام ١٩٧٢ اشارت الى أن ادارة الرئيس نيكسون وافقت على بيع إسرائيل كل الطائرات والدبابات والاجهزة الالكترونية المتطورة التي طلبتها إسرائيل(١٢٢).

والواضح ان كون عام ١٩٧٢ هو عام الانتخابات الرئاسية يفسر موافقة نيكسون – في كانون الثاني من العام نفسه – على بيع طائرات متطورة من طرازي " فانتوم " و" سايهوك " الى إسرائيل، وموافقته ايضاً

على ضمان الحكومة الأمريكية لقرض قيمته ٥٠ مليون دولار للمساعدة في إسكان اليهود المهاجرين الى إسرائيل(١٢٣)، في الوقت الذي أثبت فيه نيكسون – فعلاً – في منشوره الانتخابي الذي وُزع على نطاق واسع في اثناء الحملة الانتخابية، انه سلّم إسرائيل خلال السنوات الاربع من حكمه ١١٧٦ مليون دولار مجموع قيمة المساعدة على شكل هبات، وهو مبلغ يفوق – كما اشارت " لجنة اليهود من اجل نيكسون " الى ذلك فعلاً، وكما هو الواضح من معطيات الجدول رقم ٢ – ما تسلمته إسرائيل في مدة تسعة عشر عاماً السابقة من وجودها، أي خلال حكم الرؤساء هاري ترومان (ديمقراطي)، وآيزنهاور (جمهوري)، وجون كندي(ديمقراطي)، وليندون جونسون(ديمقراطي). وفي الجدول ادناه توضيح للمعطيات المذكورة .

الجدول رقم – ٢ –

منشور نيكسون الانتخابي عن مساعداته لإسرائيل بملايين الدولارات، مقارنة بتلك المساعدات التي قدمها لها رؤساء امريكيين سابقين(١٢٤).

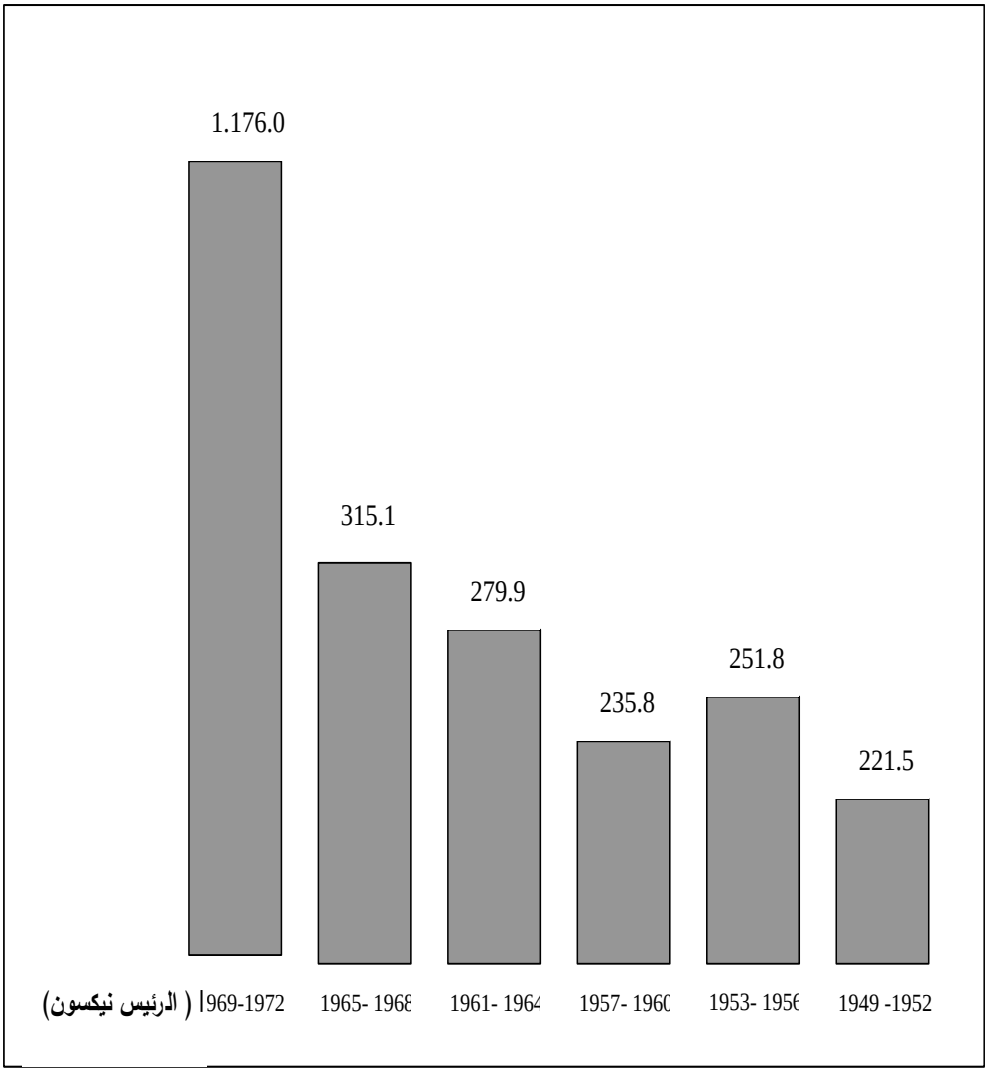

وبدا طبيعياً في سياق القضية الثانية أن يصرح الرئيس نيكسون في الثامن عشر من نيسان ١٩٧٢ بأنه سيبحث مع زعماء الاتحاد السوفيتي مسألة هجرة اليهود السوفيت الى إسرائيل، عندما يزور موسكو في أيار من العام نفسه، ولكن ما بدا طبيعياً أيضاً، ولاسيّما بعد أن بلغت الحملة الانتخابية لنيكسون ذروتها في تشرين الاول، أن يعمد المسؤولون عن ادارة الحملة – على نحو خطط له ونفذ بعناية ودقة كبيرتين – الى تسريب تقرير مزيف الى " مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى " الذي يضم ٢٤

منظمة يهودية امريكية، جاء فيه ان الرئيس نيكسون قد حلَّ مشكلة ضريبة التعليم التي كان الاتحاد السوفيتي يفرضها على المهاجرين اليهود(١٢٥).

على ان المهم في حملة نيكسون الانتخابية على صعيدها اليهودي انه في الوقت الذي اعلن فيه يهودي بارز مثل عضو الحزب الجمهوري الشيخ جافيتس أن الرئيس نيكسون سينقل السفارة الأمريكية من تل ابيب الى القدس في وقت قريب، تمكنت طلائع رجال نيكسون في حقل العلاقات العامة أن تحدث تحولاً لافتاً للنظر في صورته بالنسبة الى قضية مهمة لدى اليهود الأمريكيين، هي قضية أمن إسرائيل، حتى أنَّه بدا – في أثناء الحملة – أعظم صديق لإسرائيل، بنشر تلك الطلائع – على نطاق واسع – تفاصيل العقود العسكرية التي وقعتها ادارة الرئيس نيكسون مع إسرائيل في عام ١٩٧٢، لتوحي تلك التفاصيل كإن الامر تعبيراً عن استراتيجية سياسية ثابتة لدى الادارة المذكورة، لا تكتيك انتخابي، ولاسيّما ان القائمين على حملة نيكسون من اليهود نجحوا في رسم صورة له شبيهة بصورة ذلك النوع من الشخص العالمي الهادئ والعميق التفكير الذي يمكن له الفوز باعجاب الناخبين اليهود(١٢٦).

وكان لنشاط الرئيس نيكسون نفسه بين الاكاديميين والكتاب والصحفيين اليهود الأثر الكبير في تغيير صورته لدى افراد الاقلية اليهودية. وتملق المثقفين اليهود خلال حملته الانتخابية على نحو خاص وتقرب منهم، حتى إن عدداً منهم كان – مراراً – في عداد المدعوين الى حفلات العشاء في " البيت الابيض ". ولذلك يمكن القول ان الجامعيين والمربين والمثقفين اليهود انغمسوا بشدة في تلك الحملة. والقول نفسه ينطبق على رجال الدين اليهود. فاستاذ اللاهوت العبري الحاخام سيغل كان أكثر العاملين اليهود في الحملة نشاطاً، بعمله الدؤوب في المقر الرئيس لـ " لجنة اليهود من أجل نيكسون " في واشنطن، حتى إنه ثبت أن المكافأة التي نالها على عمله ذاك تلقيه الدعوة الى تلاوة ما تعرف باسم " البركة اليهودية " في الحفل الثاني لتدشين رئاسة نيكسون(١٢٧).

وثبت أيضاً أن ما هو أكثر اهمية من ذلك انَّ رجال الدين اليهود – بما عرف عنهم من زعامة روحية وتأثير كبير في الاقلية اليهودية – قد تبنوا

دعوة صريحة الى إعادة انتخاب الرئيس نيكسون. والتصريح الذي أدلى به حاخام معبد مدينة سينسيناتي بولاية اوهايو هارولد هاهن كان واضحاً في هذا السياق. إذ ورد فيه ما يأتي : ((إن المقترعين اليهود يشعرون في مأمن اكثر مع نيكسون مما مع مكغوفرن، لانهم يعرفون ما لدى نيكسون. أما عند مكغوفرن فإنهم لا يعرفون ماذا سيكسبون))[١٢٨]، في حين صرح الحاخام إلكناه شوارتز، مدير العلاقات العامة في " اتحاد التجمعات اليهودية الارثذوكسية لأمريكا " الذي يتخذ من مدينة نيويورك مقراً له، بالقول إن اكثر من نصف الأقلية اليهودية في المدينة سوف يؤيدون نيكسون[١٢٩].

ولوحظ أن تلك الدعوة اليهودية الصريحة الى إعادة انتخاب الرئيس نيكسون قد تكررت مراراً قبيل الانتخابات بمدة قصيرة. ولوحظ ايضاً أنَّها إنطلقت من زعماء منظمات يهودية كبيرة ولها ثقلها السياسي المؤثر في داخل الولايات المتحدة الأمريكية. ففي الثاني عشر من تشرين الاول ١٩٧٢ اعلن رئيس " مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى " جاكوب شتاين أنَّ الرئيس نيكسون سوف ينال نصيباً كبيراً من الاصوات اليهودية في انتخابات تشرين الثاني، وان ((سياسة نيكسون الايجابية بشأن إسرائيل سوف تؤثر في الكثير من اليهود الذين عادة ما يصوتون بصفتهم ديمقراطيين))[١٣٠]. والمثير للانتباه في هذا السياق أن رسائل دعم شخصية ارسلت الى الرئيس نيكسون من زعماء يهود يعدون مؤيدين تقليديين للحزب الديمقراطي، منهم نائب رئيس " منظمة سندات إسرائيل " لويس بوياز، وعضو المنظمة سام روتبيرغ. وزيادة على ذلك، لم يتوان بوياز – مثلاً – عن التعبير بصورة علنية عن نشاطه في حملة الرئيس نيكسون. فقد جاء في التصريح الذي ادلى به لصحيفة الـ " جيروسالم بوست " الإسرائيلية، ونشرته الصحيفة في عددها الصادر في السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٢، ما يأتي : ((إنني اعمل محاولاً اعادة انتخاب الرئيس نيكسون، واني لا اجعل من ذلك سراً))[١٣١].

ويبدو واضحاً انه كان هناك – فعلاً – تحولاً ما في صفوف اليهود، من تأييد مرشح الحزب الديمقراطي مكغوفرن الى تأييد مرشح الحزب الجمهوري نيكسون. ويبدو واضحاً أيضاً أن تحول اليهود الى جانب إعادة انتخاب نيكسون لم يكن عفوياً، بل كان منظماً وقائماً على اساس جميع

العوامل المذكورة. ومع ذلك، يصعب فصل التحول نفسه عن تأثير عامل خارجي مهم، وهو التدخل الإسرائيلي الصريح والمباشر في الحملة الانتخابية الرئاسية لصالح نيكسون منذ وقت مبكر من بدء تلك الحملة. ففي عددها الصادر في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٧٢-، كتبت صحيفة الـ " واشنطن بوست " انه ((لا يمكن تصور حدوث مثل هذا التحول من دون مباركة الحكومة الإسرائيلية))[١٣٢].

على أن طبيعة ذلك التدخل ومغزاه ينبغي النظر اليهما في ضوء ما ورد في المعاهدة الأمريكية – الإسرائيلية الموقعة في عام ١٩٥٢. إذ تضمنت المعاهدة فقرة اوجبت على الحكومة الإسرائيلية عدم الاشتراك في النشاط السياسي في داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو التدخل فيه. ومع ذلك، كان الاعتقاد السائد لدى الحكومات الأمريكية المتعاقبة وكثير من الاوساط السياسية الأمريكية ان الإسرائيليين يسيطرون – عملياً - على عدد غير قليل من اليهود الأمريكيين، وان خيوط السيطرة تلك امتدت من السفارة الإسرائيلية في واشنطن الى منظمات يهودية مختلفة[١٣٣].

وفي المدة التي هي موضوع هذه الدراسة، انطوت العلاقة بين إسرائيل والمنظمات اليهودية العاملة على صعيد سياسي في داخل الولايات المتحدة الأمريكية على بعد سياسي ارتبط بالتفاصيل الدقيقة للحياة السياسية الداخلية الأمريكية، على نحو جعل التدخل الإسرائيلي المباشر فيها يكاد يكون امراً واقعاً ودائماً، ولاسيّما اذا ما علم ان السفير الإسرائيلي في واشنطن رابين على اتصال يومي بتلك المنظمات، ولاسيّما منظمة الـ " ايباك "، من اجل نقل تعليمات الحكومة الإسرائيلية وتوجيهاتها اليها، والتشاور بشأن الموقف الذي ينبغي على اليهود الأمريكيين اتخاذه من قضايا عدت في صميم السياسة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية[١٣٤]. وكما سيوضح ذلك تباعاً، تبين أن البعد المذكور جسَّده تفضيل احد المرشحين الرئاسيين على مرشح آخر، وتحديد تأييد إعادة انتخاب الرئيس نيكسون، وهو امر تبين أنه سبق حتى حملته الانتخابية.

ووجد من يقول إنَّ إسرائيل أعطت " الضوء الاخضر " لليهود الأمريكيين في سبيل دعم اعادة انتخاب الرئيس نيكسون. فبحسب صحيفة "

معاريف " الإسرائيلية، عقدت صفقة سياسية بين رئيسة وزراء إسرائيل غولدا مائير والرئيس نيكسون في وقت ما من عام ١٩٧٠، اوجبت على مائير القيام بالاشارة الى اولئك اليهود بذكاء وحذر للتصويت الى جانب اعادة انتخاب نيكسون، على ان يقوم نيكسون – في مقابل ذلك – بوقف ضغط الولايات المتحدة الأمريكية على إسرائيل لسحب قواتها من معظم الاراضي العربية التي احتلتها في اثناء حرب حزيران ١٩٦٧، مع ملاحظة مغزى قول الصحيفة نفسها ان إسرائيل من جانبها دفعت الثمن(١٣٥).

واستناداً الى المعلومات الواردة في " الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي "، كان هناك جدل كبير برز حتى قبل انعقاد مؤتمري الحزبين الديمقراطي والجمهوري لتحديد مرشَّحَيهما الرئاسيَّين، بشأن تدخل الحكومة الإسرائيلية في السياسة الداخلية الأمريكية. وكان لذلك الجدل اسبابه المنطقية. ففي خطابه الذي ألقاه في العاشر من حزيران ١٩٧٢ في ذكرى تلك الحرب، قال سفير إسرائيل في واشنطن رابين : ((نحن نفرق بين المساعدة في شكل افعال والمساعدة في شكل اقوال. ففي الوقت الذي نقدر فيه المساعدة بالاقوال التي نتلقاها من طرف، ينبغي أن نفضل المساعدة بالافعال من الطرف الآخر)). وقبل ذلك شهدت مناسبة اخرى قوله : ((لم يصرح أي امريكي آخر بتصريح بعيد الاثر وملزم للولايات المتحدة الأمريكية بدعم وجود إسرائيل مثل التصريح الذي ادلى به الرئيس نيكسون في خطابه للكونغرس عند عودته من موسكو))(١٣٦) في ايار ١٩٧٢، مبيناً في هذا الجانب ان تأييده لاعادة انتخاب الرئيس نيكسون قد جاء من منطلق واجبه – بصفته سفيراً – في زيادة الدعم الأمريكي المقدم الى إسرائيل الى حده الاقصى. ومع ان رابين واجه احتجاجاً بسبب تدخله الصاخب والعلني في القضايا السياسية المحلية الأمريكية، فإن ذلك الاحتجاج لم يفعل سوى القليل كي يحد من تاثير كلمات رابين(١٣٧).

ولعل المهم في الجانب نفسه أن عدداً غير قليل من الصحف الأمريكية الواسعة الانتشار ومقالاتها الافتتاحية قد نظرت الى خطاب رابين – مثلاً – على انه – فعلاً – تفضيل إسرائيلي رسمي لإعادة انتخاب الرئيس نيكسون. وكان اقوى الاستنكارات لما عد تدخلاً خارجياً قد ورد على لسان الكاتب ارثر شلسنجر في صحيفة " لوس انجلس تايمز " في عددها الصادر في

الحادي عشر من حزيران ١٩٧٢. فقد قال شلسنجر : ((لم يسبق لدبلوماسي اجنبي أن تدخل بهذه الطريقة اللاعقلانية الوقحة في السياسة الأمريكية مثلما فعل رابين، وما لم تقوم حكومته بسحبه، ينبغي النظر الى رابين على انه كان ينفذ سياسة مقصودة)) [١٣٨]. على أن رابين – الذي لم تسحبه حكومته – صرح بأن ما نسب اليه لم يكن ضمن سياق ما قاله، وان ملاحظاته أُسيء تفسيرها[١٣٩]، بل زعم في مذكراته أنه امتنع عن الادلاء بأي تصريحات يمكن أن تفسر على انها موقف لصالح مرشح ضد مرشح آخر[١٤٠]. أما بالنسبة الى الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية، فيلاحظ أنَّ " الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي " قد انفرد في الاشارة الى أن اليهودي وعضو مجلس الشيوخ رايبكوف – وهو المستشار الرئيس للمرشح الديمقراطي مكغوفرن – كشف – بعد بضعة ايام من خطاب رابين – عن تصريح لرئيسة وزراء إسرائيل مائير، شددت فيه على تأكيد وقوف إسرائيل في موقف " الحياد " في الحملة الانتخابية الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية[١٤١].

وعلى الرغم من نفي إسرائيل وسفيرها في واشنطن تفضيلهما اعادة انتخاب الرئيس نيكسون، فإن تأييد إسرائيل لنيكسون صحيح وأكيد. ويمكن أن يعزى ذلك التأييد – في جانب منه في الاقل – الى الموقف العسكري الحازم الذي أبداه الرئيس نيكسون في اثناء الأزمة الاهلية الأردنية في ايلول ١٩٧٠، وكيف ان ذلك الموقف أسعد إسرائيل جداً في حينها. فالقتال الذي وقع بين الجيش الاردني وعناصر " منظمة التحرير الفلسطينية " اوجب على إسرائيل الاستعداد لمواجهة الجيش السوري إذا ما تدخل في القتال لصالح الفلسطينيين، لكنها كانت تخشى من تدخل الإتحاد السوفيتي. فكان الموقف الأمريكي الذي اراحها فعلاً هو إعلان الرئيس نيكسون حالة التأهب في صفوف القوات الأمريكية الموجودة في منطقة الشرق الاوسط[١٤٢].

وفضلاً عن ذلك، تبين أن رابين نفسه لم يتوان – في ذروة الحملة الانتخابية – عن التنقل في جميع حفلات الكوكتيل المقامة في واشنطن لكي يؤيد بقوة وعلانية اعادة انتخاب الرئيس نيكسون[١٤٣]، وهو أمر يعني – في جانب منه في الأقل – أن ظاهرة " الصوت اليهودي " قد انطوت فعلاً على دلالات ونتائج مهمة وغير قليلة، ولاسيّما إذا ما وضع في الحسبان الرأيان

القائلان أنَّ تحول المقترعين اليهود في انتخابات تشرين الثاني ١٩٧٢ الى صف نيكسون سيجعل انتخابه مضموناً، وأن الأكيد أن الانتخابات المرتقبة سوف تشهد تغييراً بطيئاً ولكن حاسماً في الموقف السياسي وسلوك اليهود الأمريكيين من ناحية الميل الى التحول من الديمقراطيين الى الجمهوريين(١٤٤).

دلالات ظاهرة " الصوت اليهودي " ونتائجها:

اثبتت الحملات الانتخابية غير الرئاسية ان مَن تطلع من السياسيين الأمريكيين الى منصب محافظ مدينة أو حاكم ولاية او عضوية كونغرس وجب عليه أن يضع في حسبانه أن به حاجة دائمة الى "الصوت اليهودي". وبغض النظر هنا عن حقيقة أن النظام السياسي الأمريكي نفسه كان واحداً من بين ابرز اسباب تلك الحاجة الدائمة، فإن الاستخدام السياسي لذلك الصوت فرض على أولئك السياسيين ضرورة أن يضعوا في حسبانهم أيضاً أنهم عرضة للثواب والعقاب. فهم يثابون إذا ابدوا موقفاً سياسياً لصالح إسرائيل ولصالح القضايا الداخلية والخارجية الاخرى التي تهم اليهود الأمريكيين. ويعاقبون إذا امتنعوا عن ابداء ذلك الموقف من القضايا المذكورة.

وليس بالضرورة أنْ يشكل انتماء السياسي الى حزب حظي – تاريخيا – بدعم اليهود وتأييدهم حصانة تمنع إيقاع العقاب به. إنَّ الشيخ فولبرايت هو واحد من أعضاء الحزب الديمقراطي، أي الحزب الذي غالباً ما صوّت ثلاثة ارباع اليهود له. ومع ذلك، عوقب فولبرايت بحرمانه من مقعده في مجلس الشيوخ في عام ١٩٧٤، وهو امر طبيعي مادام ان فولبرايت شذّ عن الاغلبية المؤيدة لإسرائيل في داخل المجلس.

إن مما يحسب لليهود الأمريكيين أنَّهم صوتوا للحزبين الديمقراطي والجمهوري معاً، في ظل واقع ما عرف تاريخياً ايضا، وهو أن ثلاثة ارباعهم يصوتون الى جانب الحزب الديمقراطي. ولكن ذلك الواقع غُير في الانتخابات الرئاسية في عام ١٩٧٢. ولعل ذلك ما يقود الى تحديد الدلالات الاخرى التي اشتمل عليها التركيز غير المسبوق على " الصوت اليهودي " في الحملة الانتخابية الرئاسية في العام نفسه. وإنَّه لأمر طبيعي تماماً أن

يتوجه المرشح الديمقراطي مكغوفرن والمرشح الجمهوري نيكسون الى الفئات التي تمثل في مجموعها شعب الولايات المتحدة الأمريكية ليعرضا عليها تفاصيل برنامجها الانتخابي، وخططهما الموسومة لادارة البلاد وتنفيذ سياستَيها الداخلية والخارجية، ولكن الامر غير الطبيعي أن يخاطبا – في سياق ذلك – اليهود بصفتهم يهوداً لا بصفتهم مواطنين امريكيين يعدون جزءاً من ذلك الشعب. قد يلام مكغوفرن على ذلك. ولكن الأكيد أن الرئيس نيكسون هو موضع انتقاد هذه الدراسة ولومها، بغض النظر هنا عن نظرة صاحبها الى صلة ذلك الخطاب بالصراع العربي – الإسرائيلي. فنيكسون لم يكن مرشحاً رئاسياً وحسب، بل كان ايضا – في الوقت نفسه – رئيساً للبلاد، أي ان ما قد يقدمه من التزامات ذات بعد يهودي قد يغدو سياسة قابلة للتطبيق فوراً أو فيما بعد.

ولكون نيكسون مرشحاً رئاسياً ورئيساً في الوقت نفسه، فإن حملته الانتخابية انطوت – في سياقها اليهودي – على مغزى معبر أكثر من ذاك المغزى الذي انطوت عليه حملة منافسه مكغوفرن. ولأن تلك الحملة كانت شبيهة بمعركة يومية، فإن عرض عنوانات عدد من المجلات والصحف الأمريكية الصادرة آنذاك يؤشر دلالات مهمة ليست بها حاجة الى أي تعليق. فقد جاء في قسم خاص في مجلة " نيويورك مغازين " في عددها الصادر في الرابع عشر من آب ١٩٧٢ العنوان الآتي : (هل سيرقص اليهود على انغام نيكسون ؟). وجاء في مجلة " التايم " في عددها الصادر في الحادي والعشرين من آب العنوان الآتي : ((اليهود متأرجحون لصالح نيكسون)). وورد في مجلة " نيوز ويك " في عددها الصادر في اليوم نفسه العنوان الآتي : ((مغازلة الصوت اليهودي)). وورد في صحيفة " فيلادلفيا انكوايرر " في عددها الصادر في الحادي عشر من ايلول العنوان الآتي : ((هل هناك حقاً صوت يهودي ؟)). وجاء في صحيفة الـ" نيويورك تايمز " في عددها الصادر في الاول من تشرين الاول العنوان الآتي : ((نيكسون متهم بالاستعانة بإسرائيل لمغازلة الصوت اليهودي)). وورد في صحيفة " ديترويت فري بريس " في عددها الصادر في الثالث والعشرين من تشرين الاول – أي قبل اسبوعين من موعد اجراء الانتخابات – العنوان الآتي: ((نيكسون اقوى بين اليهود))[١٤٥].

ويبدو العنوان الاخير المدخل المناسب لتحليل نتائج الانتخابات التي جرت في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٢. فعندما احصيت جميع اوراق الاقتراع اساء الجميع فهم ما حدث للاصوات اليهودية. لقد توالى معلق إثر معلق على وصف نتائج الانتخابات بأنها مفترق طرائق بالنسبة الى اليهود، فقالوا إن تعاطف اليهود مع الحزب الديمقراطي طوال نصف قرن من الزمن تقريباً قد جرى خرقه. وقالوا ايضاً إن النتائج المذكورة تؤكد ذلك الخرق. فقد ضاعف نيكسون اصواته اليهودية عما كانت عليه في عام ١٩٦٨[١٤٦]. والواقع إن نيكسون لم يحصل في انتخابات عام ١٩٦٨ سوى على ما نسبته ١٧% فقط من الاصوات اليهودية، في حين بلغ ما حصل عليه في انتخابات عام ١٩٧٢ ما نسبته ٣٥% من تلك الاصوات، بحسب احد المصادر[١٤٧]، وما نسبته ٤٤% منها، بحسب مصدر آخر[١٤٨]، بل لم يتردد مصدر ثالث في الاشارة الى أن عدد الاصوات اليهودية التي حصل عليها نيكسون بلغ ثلاثة اضعاف ما حصل عليه منها في انتخابات عام ١٩٦٨[١٤٩].

ومع ذلك، يبدو جلياً ان نحو الثلث فقط من اليهود قد صوّت لنيكسون، وهو ما يفرض ضرورة النظر الى نتائج الانتخابات من زاوية اخرى. والواضح أن معظم اليهود صوّتوا – كما فعلوا دائماً – ضد اليمين. وقد رأى معظم اليهود أن اليمين تمثل بنيكسون . صحيح أن المزيد من اليهود " الاثنيين " قد ازداد ميلاً نحو المرشح الجمهوري أو " المحافظ "، أي نيكسون، ولكن اكثرية اليهود، ابناء الطبقة الوسطى من سكان ضواحي المدن، وذوي الثقافات الجيدة، قد صوتت – كما فعلت دائماً – ضد الجمهوري وضد " المحافظ " وضد نيكسون[١٥٠].

كانت الاصوات التي نالها نيكسون انتصاراً ساحقاً انطوى على ابعاد نسبية رئيسة. إذ فاز بما نسبته ٩٧% من الاصوات الانتخابية، وفاز بما نسبته ٦٩% من مجموع اصوات الناخبين البيض، وكسب اصوات ثلاثة من اصل اربعة اشخاص يعيشون في مناطق تميزت برفاهية اجتماعية واقتصادية على مستوى عالٍ، ولكن نحو الثلث فقط من اليهود، وهو ثلث من البيض ويعيش معظمه في مثل تلك المناطق، صوَّت له[١٥١]. وبمعنى آخر، يصعب على أي تحليل منطقي في هذا السياق عدم الأخذ بما خرج به مؤرخ مثل ايزاكس من تحليله لنتائج الانتخابات. فقد كتب: ((إن الحقيقة التي فاتت

الجميع في هذه الانتخابات هي ان اليهود كانوا لا يزالون بما نسبته اكثر من ٦٠% مع مكغوفرن... كانوا الجماعة البيضاء الوحيدة المؤيدة له. وهذا لا يدل الى أي حد اصبح اليهود رجعيين، بل يشير الى بعض نواحي التراث اللبرالي لدى اليهود. فاليهود مازالوا الفئة البيضاء الوحيدة والميسورة التي صوّتت له، على الرغم من حقيقة انه اشار – في لحظة غير حذرة – الى أنه سيقبل بـ " الكوتا "، وان اليهود يثقوا بما قاله عن إسرائيل ...))[١٥٢]. وبحسب ما توصل اليه احد المراكز التابعة لجامعة مشيغان، وهو " مركز الدراسات السياسية " صاحب السمعة الاكاديمية الممتازة، صوّت اليهود للحزب الديمقراطي بصورة اشد مما كان يتوقع منهم. إذ صوّت اثنان من اصل كل ثلاثة يهود القوا اوراق اقتراع في الانتخابات الرئاسية، ضد المرشح الجمهوري نيكسون، في حين كان التصويت اليهودي لصالح مرشحي الحزب الديمقراطي في الانتخابات غير الرئاسية، انتخابات الكونغرس تحديداً، ما نسبته ٨٥%[١٥٣].

وليس معنى ذلك ان الجهد الذي بذله الجمهوريون في وسط حملة دعائية واسعة لابعاد اليهود عن الديمقراطيين كان من دون جدوى أو غير ناجح. ويمكن القول ان ما أخفق في رؤيته معظم المحللين هو أنَّ " الاستراتيجية اليهودية " التي تبناها الحزب الجمهوري كانت مرسومة على أساس بلوغ هدف واحد معين، وهو تحريك عدد كافٍ من اليهود في ولاية نيويورك وابعاده عن الخط الديمقراطي صوب الخط الجمهوري، بقصد تحويل الاصوات الانتخابية الحاسمة في تلك الولاية، وعددها ٤٥ صوتاً، لمصلحة نيكسون. وبسبب حجم " الصوت اليهودي " في نيويورك، والذي كانت نسبته بين ١٦% و٢٠% من الناخبين، فإن من شأن اقتطاع معدل الفوز الى النصف ان يجعل نيويورك من نصيب الجمهوريين. وكما اثبتت الانتخابات نفسها، كان الجمهوريون نشيطون جداً وبصورة لافتة للنظر في معظم الاشياء. وبشأن الناخبين اليهود في نيويورك، تعدى الجمهوريون هدفهم ، فأنقصوا معدل الفوز الى ما نسبته ١,٥٦ من الاصوات للديمقراطيين في مقابل كل صوت للجمهوريين، أي ٦١% في مقابل ٣٩% ، او ٢,٤ في مقابل ١,٠، أي ٧٠% في مقابل ٢٩%، بحسب الاحصائيات

التي تميزت بالمصداقية. ولذلك يمكن عد " الاستراتيجية اليهودية " التي تبناها الجمهوريين استراتيجية ناجحة(١٥٤).

جاء جزء من ذلك النجاح على صورة التقليل من عدد اليهود الذين يدلون باصواتهم على الاطلاق. ومن شأن عدد من الناخبين اليهود يمكن ابقاؤه في البيت، أن يساعد الجمهوريين. والواضح انه كان هناك عاملاً من عوامل الشك كان يفعل فعله في هذا السياق. فحملة نيكسون ضد مكغوفرن، تلك الحملة التي اتجهت الى مناطق حيث تبلغ نسبة الخوف من الجريمة والخوف من العالم أقصى درجاتها، أعطت نتائج حسنة وتكللت بالنجاح. وفي حين لم يستطع اولئك الناخبين أن يدفعوا أنفسهم الى التصويت لمصلحة عدوهم التقليدي نيكسون، فإنهم لم يصوتوا لمصلحة السياسة الجديدة ومع مكغوفرن(١٥٥).

وبالنسبة الى اليهود أنفسهم، لو رشح الديمقراطيون همفري أو جاكسون، لواجه الجمهوريون صعوبة كبيرة في جلب أي يهودي الى الخط الجمهوري. ففي حالة همفري يعزى الامر الى ارتباطه الطويل باليهود والقضايا اليهودية. وفي حالة جاكسون، بسبب هاجسه المتعلق بتأييد إسرائيل. فالحملة التي شنها هذان الاثنان لابعاد الترشيح عن مكغوفرن مهدت الطريق أمام منافسهما الجمهوري نيكسون، ليلاحظ هنا انه حتى بعد أن فاز مكغوفرن بالترشيح بزمن طويل، كانت المنشورات الصادرة عن حملة همفري لا تزال في قيد التوزيع من جانب العاملين في حملة نيكسون في كل من ولايتي نيويورك وكاليفورنيا. ومثال ذلك المقال الذي كتبه الصحفي اليهودي ستيفن ستايندل ونشرته صحيفة " ذي كاليفورنيا جويش بريس " في عددها الصادر في السادس والعشرين من ايار ١٩٧٢. إذ استخدم الجمهوريين ذلك المقال في شهر تشرين الاول من العام نفسه(١٥٦)، أي قبل الانتخابات بشهر واحد فقط. ومما جاء في المقال :

((... إن مكغوفرن تجاهل الصوت اليهودي خلال السنة الاولى من حملته الانتخابية... من شأن جاكسون ان يدخل تشريعات من اجل تزويد إسرائيل بقروض المشتريات العسكرية. ويعلن مكغوفرن انه ينبغي عدم السماح لإسرائيل باستخدام الطائرات الأمريكية فوق الاراضي العربية. أما همفري، فإنه يثير مصير اليهود في الدول

العربية، في حين يقف مكغوفرن في داخل مجلس الشيوخ مطالباً إسرائيل بدفع تعويضات الى الفلسطينيين. وهكذا تتكشف الانتخابات الاولية عن نتائج متوقعة في الجماعة اليهودية. ففي ولايتي فلوريدا وويسكنسن، لم يضع رجال مكغوفرن اعلانا واحدا في جريدة يهودية. وفي ولاية نيويورك، اختار انصاره المندوبين في الليلة الثانية لـ "عيد الفصح اليهودي"[١٥٧]. وفي ولاية اوهايو، كان مكغوفرن المرشح الوحيد الذي ترك يوم التضامن مع اليهود السوفيت يمر من دون اصدار كلمة بهذه المناسبة، ومن ثم جاءت انتخابات كاليفورنيا الاولية، فاظهرت صناديق الاقتراع أن مكغوفرن يحتل مرتبة خلفية في الجماعة اليهودية. وفجأة، اصبحت اصوات اليهود ذات اهمية بالنسبة اليه. وصدرت فجأة تصريحات مدوية عن إسرائيل واليهود السوفيت. وبدأت فجأة الدعاية الانتخابية في الضواحي اليهودية من دون استثناء. فنحن، من جهة ، نرحب بتأييد السناتور مكغوفرن لإسرائيل ولمأساة اليهود السوفيت، وان جاء هذا التأييد متأخراً. ومن جهة اخرى، تعترينا الدهشة لوقاحة المرشح في طلبه الينا فجأة أن ننسى ما قاله أو فعله قبل الانتخاب التمهيدي في كاليفورنيا. كل ذلك يترك في اذهاننا نقطة جديرة بالتأمل. ماذا كان من شأن مكغوفرن أن يقوله للناخبين في كاليفورنيا لو كان فيها ٧٥٠,٠٠٠ مواطن من اصل عربي، وليس من اصل يهودي))[١٥٨].

وكما هو الملاحظ عليه، عبّر المقال عن وجهة نظر يهودية بحتة حيال ما ينبغي أن يكون عليه موقف المرشحين من قضايا يهودية معينة، حتى لو كان ذلك الموقف في اطار حملات الانتخابات الاولية لا الانتخابات العامة، وحتى لو كان اولئك المرشحون هم مرشحي الحزب الاكثر قرباً من اليهود، أي الحزب الديمقراطي. ومع ذلك، يحسب للمقال أنه انطوى على حقائق اساسية. فهو كان موفقاً في اشارته – مثلاً – الى التوزيع الجغرافي المتميز للسكان اليهود في ولايات مهمة وحاسمة على الصعيد الانتخابي، واشارته ايضاً الى الثغرة السياسية الكبيرة التي ترتبت على طبيعة التوزيع الجغرافي غير المتميز لافراد الاقلية العربية، تلك الثغرة التي كان من اكثر ملامحها بروزاً تشتت اولئك الافراد وانعدام وجودهم بأعداد كبيرة تقريباً في

مثل تلك الولايات المهمة والحاسمة على الصعيد نفسه. وبطبيعة الحال، يصعب القاء اللوم كله في ذلك على الاقلية العربية نفسها. إن أي تحليل منصف للفرق الكبير بين الدور الذي ادته الاقلية اليهودية والدور الذي ادته الاقلية العربية من ناحية التأثير في الحياة السياسية الداخلية الأمريكية عامة وفي الحملات الانتخابية خاصة، ينبغي ان لا يهمل دور عوامل سياسية وتاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية معقدة في ذلك، وهي عوامل تتعدى الاطار الزمني لهذه الدراسة، ولكن يمكن القول عنها انها جاءت – جميعها – لتصب في مصلحة الاقلية الاولى وبالضد من مصلحة الاقلية الثانية .

وعلى أية حال، كان من اهم الدلالات الاخرى التي انطوت عليها الحملة الانتخابية في عام ١٩٧٢ هو ذلك القلق الذي برز في داخل الاقلية اليهودية نفسها، بسبب مناورات المرشّحين الديمقراطي والجمهوري لكسب الاصوات اليهودية، وبسبب ما أطلقه زعماء المنظمات اليهودية من تصريحات لصالح هذا المرشح الرئاسي أو ذاك. والمهم في الامر في هذا الجانب أنه بعد أن اقدم عدد من اولئك الزعماء على تشكيل " لجنة اليهود من اجل نيكسون " في آب من العام نفسه، انتقد مجلس ادارة منظمة " بناي بريت " تشكيل تلك اللجنة. وتبع ذلك توزيع بيان اصدرته ثماني منظمات يهودية رئيسة، ومنها " عصبة مناهضة الافتراء " و" اللجنة اليهودية الأمريكية "، استنكرت فيه النداءات الموجهة الى اليهود، التي تتضمن – بحسب رأيها – مسألة واحدة فقط، هي الدعم الأمريكي لإسرائيل. وجاء في البيان ايضا قول تلك المنظمات الثمانية إنه ((من الخطأ الافتراض بأن التأييد السياسي من افراد محسوبين بصفتهم زعماء لمنظمات أو أعضاء فيها، يعكس وجهات نظر تلك المنظمات أو مجموع اعضائها))[١٥٩].

وفي الوقت نفسه، اصدر " المجلس الاستشاري القومي لعلاقات الطائفة اليهودية " – الذي يضم في عضويته ٣٢ منظمة يهودية – تعليمات ارشادية بخصوص الحملة الانتخابية، لمساعدة المنظمات المؤلفة للمجلس على تجنب شبهة الانحياز لاحد الحزبين أو مرشحَيهما. وقد ثبت ان كل ذلك ترك تأثيراً معيناً. فاسم " لجنة اليهود من اجل نيكسون " صار – في الاول من تشرين الاول ١٩٧٢ – " المواطنون المعنيون باعادة انتخاب الرئيس

نيكسون ". وفي ظل الاسم الجديد اشتملت اللجنة على اسماء زعماء منظمات يهودية رئيسة، في حين حذفت اسماء المنظمات التي ينتمون اليها، ولم يذكر في سجلات اللجنة ونشراتها إلا اسماء المدن التي يقيمون فيها(١٦٠).

والواضح أنَّ العامل الخارجي في الحملات الانتخابية الرئاسية وغير الرئاسية – وهو هنا يقتصر على إسرائيل تحديداً – كان عامل ضغط قوي تصعب مقاومته من المنظمات المذكورة خاصة ومن اليهود الأمريكيين عامة. ولذلك يبدو انه سيتخذ صفة الاستمرارية في مدة غير قليلة قادمة. وفي الحملة الانتخابية في عام ١٩٧٢ كانت وطأة ذلك العامل شديدة الى درجة انها ازعجت اوساطاً يهودية متعددة، النخبة منها في الأقل. فواحدة من اشهر مجلات نيويورك الفكرية اليهودية، وهي مجلة " شما "، نشرت مقالاً في عددها الصادر في الاول من تشرين الاول من العام نفسه، جاء فيه : ((إن الضغط الذي مارسه الإسرائيليون على يهود الولايات المتحدة الأمريكية للتصويت لنيكسون جاء محقراً جداً، فقبل سنوات احتشدنا للاحتجاج على مشروع روجرز، وهذه السنة تغيرت الاولويات واصبحنا نؤيد نيكسون))(١٦١)، مع ملاحظة أن المشروع المشار اليه، والذي اعلنه وزير الخارجية الأمريكي وليم روجرز في حزيران ١٩٦٩ وعرف باسمه، كان هدفه تحقيق تسوية عربية – إسرائيلية يترتب عليها انسحاباً إسرائيلياً من الاراضي العربية المحتلة منذ حرب حزيران ١٩٦٧(١٦٢).

على ان التأييد اليهودي لنيكسون، ذلك التأييد الذي عبر عن نفسه في مقدار الزيادة في عدد من صوت له من اليهود، لم يخل من نتائج مهمة على الصعيد السياسي الداخلي وعلى صعيد التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية ومحاولة توجيهها لصالح إسرائيل بطبيعة الحال. فالرئيس نيكسون كان قد وعد مجموعة من الزعماء اليهود في مطلع عام ١٩٦٩ بأنه سيضع في حسبانه ان وزارة الخارجية الأمريكية فيها ما اسماه " تحيز لصالح العرب "، وقال : ((إنني اعتزم تعيين الكثير من اليهود في حكومتي، ليس لمجرد كونهم يهوداً، بل لأنهم دهاة))(١٦٣) ايضاً. ومع ذلك، يصعب هنا تأكيد وجود يهود في مناصب مرموقة في ادارة الرئيس نيكسون في المدة الواقعة بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٢، باستثناء كيسنجر الذي عينه الرئيس

نيكسون بمنصب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي . ولكن ما يمكن تأكيده هنا ايضاً ان ما ترتب على فوز نيكسون في انتخابات السابع من تشرين الثاني ١٩٧٢ هو قيام نيكسون – فعلاً – بتعيين عدد غير قليل من اليهود في مناصب مهمة جداً في ادارته، ليسهم مثل ذلك التعيين في جعل ذلك العدد من اليهود قريبين من اهم مراكز صنع القرار السياسي واقواها في " البيت الابيض "، بحكم ما شغلوه من مناصب هناك.

والواضح ان المدة الواقعة بين العشرين من كانون الثاني ١٩٧٣ – تاريخ التنصيب الثاني لنيكسون – والثامن من آب ١٩٧٤ – وهو اليوم الذي استقال فيه نيكسون بتأثير ما عرفت باسم " فضيحة ووتر غيت "(١٦٤) – شهدت تعيين فيشر بمنصب المستشار الخاص للرئيس في جميع القضايا اليهودية، وتعيين ليونارد غارمنت بمناصب المستشار القانوني للرئيس ومستشاره لشؤون الفنون والاداب ورئيس " قسم الحقوق المدنية " في " البيت الابيض "، ثم تخلى عن تلك المناصب ليشغل منصب مستشار الرئيس الخاص للشؤون اليهودية، في الوقت الذي تسلم فيه منصباً مهماً في مكتب كيسنجر في مجلس الامن القومي. وعين موري جوتنير في منصب مستشار الرئيس للشؤون السياسية، وعين ادوارد دافيد في منصب مستشار الرئيس الخاص لشؤون العلم والتكنولوجيا، وعين هربرت شتاين في منصبي المستشار الاقتصادي للرئيس ورئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين، واصبح وليم سافير مساعداً للرئيس والكاتب الرئيس لخطاباته واحاديثه، وتولى كين كلوسون مسؤولية العلاقات العامة للرئيس، في حين اضاف كيسنجر الى منصبه السابق بصفته مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي منصباً جديداً جعل منه على رأس القائمين على ادارة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. إذ عينه الرئيس نيكسون وزيراً للخارجية في الثاني والعشرين من ايلول ١٩٧٣(١٦٥).

ويصعب على هذه الدراسة تجاهل الكفاية الشخصية لأي من اولئك اليهود الذين عينوا في المناصب المذكورة، وفي طليعتهم كيسنجر. ولكن يصعب عليها – في المقابل – تجاهل دور " الصوت اليهودي " في تلك التعيينات. ترى هل يعزى الى الصدفة وحدها ان لا يظهر بين المعينين اسم لزنجي امريكي أو لعربي امريكي مثلاً ؟ ثم إن المفروض ان تعيين كيسنجر

بمنصب مهم مثل منصب وزير الخارجية كان سينطوي – اصلاً – على صعوبات لو اثيرت امام ذلك الزنجي او ذلك العربي لحالت – على نحو اكيد – دون تعيينه في ذلك المنصب المهم. فبحسب اعتراف كيسنجر نفسه، جعل منه تعيينه في منصب وزير الخارجية اول مواطن امريكي متجنس أو مولود في خارج الولايات المتحدة الأمريكية يصبح وزير خارجية(١٦٦). والأكثر أهمية حتى من ذلك ولم يعترف به كيسنجر انه كان أول يهودي يشغل منصب وزير وزارة عدَّها اليهود أنفسهم – حتى ذلك الوقت في الاقل – منتمية الى النخبة البروتستانتية الانكلو – سكسونية البيضاء التي تضمر " العداء للسامية "، وان لم تجهر به(١٦٧).

والثابت أن كيسنجر بقي في منصبه الجديد حتى بعد تقديم الرئيس نيكسون استقالته ومغادرته " البيت الابيض " في الثامن من آب ١٩٧٤. إذ يبدو أن الرئيس الجديد جيرالد فورد قد وضع في حسبانه عامل " الصوت اليهودي "، ولاسيّما اذا ما علم ان فورد احترف العمل السياسي قبل أن يغدو رئيساً بمدة طويلة، وشغل عضوية مجلس النواب في المدة الواقعة بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٣، ثم اختاره الرئيس نيكسون نائباً له يعد استقالة نائبه سبيرو اغنيو في عام ١٩٧٣، ليغدو فورد نفسه رئيساً بعد استقالة نيكسون، أي انه كان يدرك تماماً – في ضوء تلك المدة الطويلة التي امضاها في ممارسة العمل السياسي – اهمية مثل ذلك العامل بالنسبة الى مستقبله السياسي، ولاسيّما اذا ما وضع في الحسبان ان الانتخابات الرئاسية كانت ستجري بعد اقل من سنتين، ولذلك لم يكتف بتعيين اليهودي وليم سكرانتون مندوباً للولايات المتحدة الأمريكية في الامم المتحدة، بل ابقى كيسنجر في منصبه وسمح له – في الوقت نفسه – ان يحتفظ بموقعه في مجلس الامن القومي(١٦٨).

ويبدو ايضاً أن العامل نفسه يفسر ما برز في ذلك الوقت. فالمعروف ان الدستور الأمريكي تضمن مادة نصت على عدم السماح لأي شخص مولود في خارج الولايات المتحدة الأمريكية بأن يصبح رئيساً للبلاد(١٦٩)، والغريب هو ان اطراء خبرات عدد من الاشخاص غير المولودين في داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ومنهم كيسنجر نفسه على النحو المشار اليه سابقاً، قد ظهر في ذلك الوقت نفسه. ولكن ما بدا طبيعياً في ضوء عامل "

الصوت اليهودي " ان يصدر ذلك الاطراء من سياسيين – وتحديداً من اعضاء في الكونغرس الأمريكي – لا من اكاديميين – مثلاً – سبق لهم ان زاملوا كيسنجر عندما كان استاذا مرموقاً في جامعة هارفرد، قبل أن يدخل " البيت الابيض " في عام ١٩٦٩، وان يكون فحوى ذلك الاطراء على نحو ما ورد على لسان عضو مجلس النواب عن ولاية نيويورك والديمقراطي جونثان بنغهام : ((لماذا يمنع من الرئاسة مواطن له مواهب الدكتور كيسنجر ؟))[١٧٠]، مع ملاحظة مغزى اعتراض النائب على مادة دستورية من اجل يهودي، في الوقت الذي ثبت فيه ان تلك المادة طبقت على جميع الأمريكيين المولودين في خارج الولايات المتحدة الأمريكية، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية، وملاحظة مغزى أن يكون النائب نفسه من ولاية نيويورك، أي تلك الولاية التي يقيم فيها نصف عدد اليهود الأمريكيين، ومغزى أن يكون عضواً في الحزب الديمقراطي، أي الحزب الذي يمكن أن يوصف هنا بأنه حزب اولئك اليهود والاكثر قربا منهم.

وفي جميع الاحوال ، يمكن النظر الى " الصوت اليهودي " على انه ظاهرة سياسية – تاريخية شكلت جزءاً مهماً من الحياة السياسية الداخلية الأمريكية والتاريخ السياسي للولايات المتحدة الأمريكية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٤، أي في واحدة من أكثر المدد اهمية في التاريخ السياسي للبلاد، ولاسيّما إنَّها شهدت عودة الحزب الجمهوري الى تسلم الحكم بعد أن كان بيد الحزب الديمقراطي مدة ثماني سنوات (١٩٦٠-١٩٦٨). ولعل في ذلك الدليل على أن " الصوت اليهودي " - بصفته ظاهرة سياسية – تاريخية – قد انطوى – في أحايين غير قليلة – على أهمية نسبية وليست حاسمة. صحيح ان ذلك لا ينطبق على الانتخابات غير الرئاسية، ولكنه ينطبق على الانتخابات الرئاسية في الأقل، بدليل ان مرشح الحزب الديمقراطي مكغوفرن – الذي حصل على ما نسبته ٦٥% من أصوات اليهود في انتخابات تشرين الثاني ١٩٧٢ – لم ينتخب رئيساً للبلاد، في حين انتخب نيكسون رئيساً، مع انه لم يحصل سوى على ما نسبته ٣٥% من تلك الأصوات. على أن حقيقة أن قلة قليلة جداً من رموز السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية مَن وجدت في نفسها الجرأة على تجاهل " الصوت اليهودي " واهماله من حساباتها الانتخابية تثبت أن ذلك الصوت هو

– دائما – في صميم الحياة السياسية الداخلية الأمريكية، وانه واحد من أهم القوى الرئيسة المحركة لتلك الحياة.

وبالنسبة الى تلك الحسابات الانتخابية، يمكن القول أن رسوخها عند عدد كبير من رموز السياسة المذكورة بلغ درجة أنها أشرت الى أي مدى غير معقول ارتكزت الحياة السياسية الداخلية، بما فيها الحملات الانتخابية، على الكذب والخداع. ولعل قصة ذلك التقرير المزيف الذي سربه العاملون في حملة نيكسون الى اليهود قبيل الانتخابات بأيام قليلة جداً، تبدو دليلاً معبراً في هذا السياق، حتى مع ملاحظة ما أسهمت في ترسيخه قصص الطغاة من الحكام والرؤساء والملوك، وهو ان كل شيء مباح في السياسة، وان الاخيرة والمبادئ النبيلة هما على طرفي نقيض تماماً.

وعلى نحو عام، لا يبدو أن ظاهرة " الصوت اليهودي " عرضة الى الاختفاء والتلاشي وتراجع الاهمية الانتخابية، في المدى القريب في الاقل. فجملة العوامل الداخلية والخارجية التي يكون من شأنها الحيلولة دون اختفاء تلك الظاهرة وتلاشيها وتراجع اهميتها الانتخابية متعددة، وهي نفسها تتميز بالثبات، ومنها طبيعة النظام السياسي الأمريكي، ونمط التوزيع الجغرافي لليهود الأمريكيين، وطبيعة تصويتهم في الانتخابات، وانكفاء كل الأقليات الأخرى ، بما فيها الأقليتان الزنجية والعربية، على نفسها، حتى إن ذلك يؤشر ضعفاً واضحاً في الدورين السياسي والانتخابي للاقليتين المذكورتين على نحو خاص. واذا كانت الحملة الانتخابية الرئاسية في عام ١٩٧٢ قد شهدت ولادة الملامح المبكرة لوجود ما يمكن أن يطلق عليه اسم "الصوت الزنجي"، فإن الحملة نفسها لم تشهد حتى ولادة تلك الملامح بالنسبة الى ما يمكن أن يطلق عليه اسم " الصوت العربي ". والواقع ان مجرد انغماس الاغلبية الكبيرة من المرشحين الرئاسيين وغير الرئاسيين في تأكيد البعد اليهودي – الإسرائيلي في حملاتهم الانتخابية يؤشر غياباً تاماً لذلك " الصوت العربي ". صحيح ان اولئك المرشحين كانوا غير محقين عندما استفزوا مشاعر افراد الاقلية العربية بتأكيدهم ذلك البعد على نحو افتقر الى أي احترام مما يفترض أن ينطوي عليه خطاب سياسي يمس افراد هم - قبل كل شيء – مواطنون امريكيون. ولكن الحق كله مع اولئك المرشحين عندما تصرفوا على اساس ذلك الغياب التام لـ " الصوت العربي ". فالسياسة –

قبل كل شيء ايضا – هي فن الممكن. وما لا يدرك كله لا يترك جله. و" الصوت اليهودي " واقع وملموس وفي متناول اليد، وهو اكثر الصفقات السياسية اليهودية – المسيحية رواجاً في اوقات الحملات الانتخابية. والمرشح " الحكيم " هو من يسهم فيها في مقابل تصريح ما أو موقف ما لصالح إسرائيل، ولا اقل من ذلك ولا اكثر منه .

والواضح ان إسرائيل وضغطها المستمر على اليهود الأمريكيين هما اكثر العوامل الخارجية اسهاماً في ديمومة ظاهرة " الصوت اليهودي ". والواضح ايضا أن الامر تعدى ما إذا كانت إسرائيل تملك الحق في الضغط على مواطنين امريكيين أو لا ، وتعدى ايضا ما إذا كانت إسرائيل تتدخل في النشاط السياسي الداخلي الأمريكي أو لا. إن الامر تعدى كل ذلك، لأن إسرائيل – في كل ذلك ايضا – تصرفت على أساس التصميم على حماية كيانها الجغرافي ووجودها السياسي عن طريق الدعم العسكري الأمريكي، والتصميم على الحصول على ما يمكن الحصول عليه من مساعدات امريكية تساعدها في تحقيق أمنها الاقتصادي، وهما تصميمان ينطويان على قصور كبير وعجز يكاد يكون مميتاً إذا ما اخفقت في التأثير -على نحو دائمي- في السياسة الخارجية الأمريكية. فجاء استخدامها لـ"الصوت اليهودي" ليشكل واحداً من أكثر أساليبها قوة وأهمية في ممارستها مثل ذلك التأثير الدائمي. ولذلك يخال المرء انه امام حملات انتخابية إسرائيلية ومرشحين إسرائيليين عندما يجد أن قضايا إسرائيلية بحتة هي في صميم برامج الحزبين الأمريكيين الرئيسيين وفي صميم الحملات الانتخابية لمرشحين امريكيين، حتى إن حاجة إسرائيل الى السلاح والمساعدات الاقتصادية الأمريكية، وتثبيت اسس كيانها بمهاجرين جدد، كانا – دائماً – ركنين رئيسيين من أركان الحملات الانتخابية للمرشحين الأمريكيين.

والتاريخ قبل كل شيء هو اجتهاد ودروس وعبر. ولعل المغزى السياسي المهم أن ظاهرة " الصوت اليهودي " رسخت البعد اليهودي في السياسة الداخلية الأمريكية، بكل ما انطوى عليه ذلك البعد من مؤشرات على صعيد السياسة الخارجية الأمريكية. ولذلك إذا ما فكر أحد من المعنيين، من العرب عامة والعرب الأمريكيين خاصة تحديداً، في تفتيت ذلك البعد أو الاضعاف من شأنه في الأقل، وجب عليه التفكير قبل ذلك في طريقة ما

لتفتيت الظاهرة نفسها أو إضعاف دورها السياسي. وفي الحملات الانتخابية الأمريكية على نحو خاص، ثبت ان مسألة عدد افراد اقلية ما ليست بذات قيمة كبيرة في تحديد أهمية أصوات افرادها من عدمها. فقد ثبت أيضاً إنَّ الأقلية اليهودية كانت محور السياسة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية وموضع تنافس الحزبين الديمقراطي والجمهوري ومرشحيهما في طول البلاد وعرضها، مع أن عدد أفرادها لم يتعد كثيراً ستة ملايين نسمة، من مجموع عدد سكان البلاد البالغ ٢٠٠ مليون نسمة. والأمر مرهون – في النهاية – بمدى استعداد اولئك المعنيين للتفكير على النحو المذكور، ومدى استعدادهم لتنفيذ محاولة من ذلك النوع. فالأمر نفسه جدير بالمحاولة. فالعبرة في البدايات، كما هي في الخطوة الاولى. وقد لا تكون المسافة الى ذلك ١٠٠٠ ميل، بل ربما هي اقل من ذلك بكثير. وتاريخ ظاهرة " الصوت اليهودي " في المدة التي هي موضوع الدراسة زاخر بدروس كثيرة لمن يريد أن يتعلم ما يعينه على فهم طبيعة عامل محلي يهودي امريكي ودوره في السياسة الداخلية لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وفهم انعكاس ذلك العامل على السياسة الخارجية للدولة نفسها، تلك السياسة التي غالباً ما أثّرت في مصائر عدد من شعوب الارض، وأسهمت في تغيير مصائر عدد آخر منها. وفي الحالين، كان اليهود – حتى بصفتهم طائفة دينية لا قومية – أكبر الرابحين من جراء تلك السياسة. وفي الحالين ايضا، كان العرب أكبر الخاسرين من جراء السياسة المذكورة. وذلك تاريخ آخر لا تنطوي وقائعه على ذلك العامل اليهودي الأمريكي الداخلي وحده، بل ينطوي أيضاً على عوامل اخرى كثيرة ومما لا يقع ضمن الاطارين الموضوعي والزمني لهذه الدراسة.

الهوامش

(١) مع أن العرب والفينيقيين والبابليين والآشوريين – مثلا – من الاقوام السامية، استخدم اليهود عامة والصهيونيون منهم خاصة مصطلح " معاداة السامية " ليدل على معاداة اليهود وحدهم دون غيرهم من سائر تلك الاقوام. وللمزيد من التفصيل ينظر : عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٢) ستيفن ايزاكس، اليهود والسياسة الأمريكية، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٦، ص١٢٨.

(٣) " مذكرات اسحاق رابين "، ترجمة دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٩٣، ص٢٠٦.

(٤) " جماعات الضغط " هي ((الجماعات والمنظمات غير الحكومية التي تمارس تأثيراً في عملية صنع السياسة)). ينظر : انمار لطيف نصيف، جماعة الضغط اليهودية في اربع ادارات امريكية. تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية، بغداد، ١٩٨٩، ص٢. ويقصد بمصطلح " اللوبي " : ((الوسيط الذي يعمل لحساب جماعة ضغط)). ينظر : خليل ابراهيم الطيار، دور مجموعات الضغط في النظام الأمريكي، "الامن القومي" (مجلة)، بغداد، العدد ٤، ١٩٨٥، ص١٦٩-١٧٠.

(٥) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٢٨.

(٦) الفرد ليبنتال، الاخطبوط الصهيوني، ترجمة محمد الحسيني، بيروت، ١٩٧٩، ص١٩٠.

(٧) رجاء جارودي، الاساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة قسم الترجمة بدار الغد العربي، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٧١.

(٨) فؤاد مغربي، التأثيرات الداخلية على السياسة الخارجية الأمريكية، "شؤون فلسطينية " (مجلة)، بيروت، العدد ٩٢، تموز ١٩٧٩، ص٢٥.

(9)" American Jewish Year Book, 1973", Vol. 74, the American Jewish Committee, New York, P. 307.

(١٠) مجدي نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة، د. م، ١٩٧٨، ص٣١-٣٢.

(11) " American Jewish Year Book, 1973", PP. 308-309.

(١٢) مجدي نصيف، المصدر السابق، ص١٠٤؛ ايمانويل تود، ما بعد الامبراطورية. دراسة في تفكك النظام الأمريكي، ترجمة محمد زكريا اسماعيل، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٣٨.

(13) Odeh Aburdeneh, American Jewry and the Dimocratic and Republican Parties, " Middle East Forum ", Beirut, Vol, XLIII, No. 4, 1972, P.101.

(١٤) نظيرة محمود خطاب، جماعات الضغط الصهيوني وصنع القرار السياسي الأمريكي في منطقة الشرق الاوسط بعد ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥٧-٥٨؛ ج. ج. غولدبرغ، القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية، ترجمة خالد حداد، بيروت، ٢٠٠٠، ص٥٥؛ الفرد ليلينتال، المصدر السابق، ص١٨٩.

(١٥) فؤاد مغربي، المصدر السابق، ص٢٥.

(16) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P.102.

(١٧) رجاء جارودي، المصدر السابق، ص١٧١.

(١٨) ادوارد تيفنن، اللوبي. اليهود وسياسة امريكا الخارجية، بيروت، ١٩٨٨، ص٦٢.

(١٩) آي. ج. نايدو، التأثير اليهودي في السياسة الخارجية الأمريكية، " دراسات استراتيجية "(مجلة)، بيروت ، العدد ٢٤، ١٩٨٠، ص٢٢.

(٢٠) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢١) الفرد ليلينتال، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٢٢) ادوارد تيفنن، المصدر السابق، ص٦٢.

(23) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P.102.

(٢٤) داود مراد حسين، المشاركة السياسية وتأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٩٣.

(٢٥) سعد علي حسين، تأثير اللوبي اليهودي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، " اوراق امريكية"(دورية)، جامعة بغداد- مركز الدراسات الدولية، العدد٦٦، نيسان ٢٠٠١، ص٢.

(26) " American Jewish Year Book, 1973", P. 154.

(٢٧) ايمانويل تود، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٢٩) يوضع في الحسبان أن المنظمة الدولية ادانت إسرائيل اربع مرات في المدة الواقعة بين آذار ١٩٦٨ ونيسان ١٩٦٩. للتفصيل ينظر: " تقرير الامين العام للامم المتحدة الى مجلس الامن عن اعمال المنظمة حول الوضع في الشرق الاوسط، بتاريخ ١٨ ايار ١٩٧٣ "، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣، ص٢١-٢٣.

(٣٠) الفرد ليلينتال، الكونغرس الأمريكي. برلمان من ؟ ، ترجمة سلافة حجاوي، " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية"، بغداد، العدد ٣٧، ايار ١٩٨٠، ص١٢٠-١٢١.

(٣١) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٢٩-١٣٠.

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣٥) الفرد ليلينتال، الكونغرس الأمريكي....، ص١١٦.

(٣٦) يفغيني بريماكوف، الولايات المتحدة والنزاع العربي- الإسرائيلي، بيروت، ١٩٧٨، ص٤٢.

(٣٧) اندرو غلاس، نيكسون يغدق العون لإسرائيل دون أن يجني حصادا سياسيا من اليهود الأمريكيين، " شؤون فلسطينية "، العدد ١٤، تشرين الاول ١٩٧٢، ص١٨٢.

(٣٨) يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص٤١.

(٣٩) ايمانويل تود، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٤٠) نظيرة محمود خطاب، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٤١) " ملف النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة "، " المجلة "(مجلة)، لندن، العدد ٤٨٨، ١٩٨٩، ص٣٢.

(٤٢) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٢٢.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٢١٣-٢١٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٢١٢-٢١٣.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٠٦.
(٤٧) الفرد ليلينتال، الكونغرس الأمريكي ....، ص١١٤-١١٥.
(٤٨) المصدر نفسه، ص١١٥.
(٤٩) مقتبس في : المصدر نفسه، ص١١٤.
(٥٠) يوضع في الحسبان أن الحملة الانتخابية جاءت بعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ وما اعقبها من حركة دبلوماسية امريكية مركزة لتحقيق تسوية بين العرب وإسرائيل . وللتفصيل ينظر: يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥٣.
(٥١) الفرد ليلينتال، الكونغرس الأمريكي ....، ص١١٤.
(٥٢) المصدر نفسه، ص١١٣.
(٥٣) المصدر نفسه، ص١١٣-١١٤.
(٥٤) في تشرين الثاني من العام نفسه تحديداً.
(٥٥) مقتبس في : ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٥٦) فؤاد مغربي، المصدر السابق، ص٢٣.
(٥٧) بول فندلي، من يجرؤ على الكلام. اللوبي الصهيوني وسياسات امريكا الداخلية والخارجية، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥٩، ١٦١-١٦٢.
(٥٨) يقصد بهم اعضاء " جماعات الضغط اليهودية ".
(٥٩) ينبغي ملاحظة ان عدد اعضاء مجلس الشيوخ هو ١٠٠ عضو فقط.
(٦٠) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٢٣٢.
(٦١) بول فندلي، المصدر السابق، ص١٦٢.
(٦٢) مقتبس في: المصدر نفسه، ص١٦٣.
(٦٣) المصدر نفسه، ص١٦٣-١٦٤.
(٦٤) المصدر نفسه، ص١٦٤.
(65) " American Jewish Year Book, 1973", P.154.
(٦٦) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٦٥.

(67) " American Jewish Year Book, 1973", P. 154.

(68) Ibid, P.154.

(٦٩) الفرد ليلينتال، الكونغرس الأمريكي...، ص١١٦.

(٧٠) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٨؛ فؤاد مغربي، المصدر السابق، ص٢٦؛ مادلين اولبرايت، السيدة الوزيرة . سيرة ذاتية ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٢٠٠٤، ص١١٠.

(٧١) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦.

(72) Quoted in: Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P.101.

(73) Quoted in: Ibid,P. 116.

(74) Ibid, P. 116.

(٧٥) مقتبس في: يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص٤٣.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٤٣.

(٧٧) مجدي نصيف، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤.

(78) Alan Balboni, The American Zionist Lobby. Basic Patterns and Recent Trends, " Middle East Forum ", Vol. XLIII, No.4, P.96.

(79) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P.102.

(80) Ibid, P.102.

(81) Ibid, P.102.

(٨٢) ستيفن كليدمان، دور اليهود الأمريكيين في تمويل إسرائيل وتوجيه دفة السياسة الأمريكية، " شؤون فلسطينية "، العدد ١٤، تشرين الاول ١٩٧٢، ص١٨٣.

(83) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P.102.

(84) Ibid, P. 103.

(85) Ibid, P. 103.

(86) Ibid, P. 103.

(87) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 172.

(٨٨) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٦.

(89) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 175.

(٩٠) داود مراد حسين، المصدر السابق، ص٧٠-٧١.

(91) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 154-175.

(92) Ibid, PP. 155-156.

(93) Ibid,P. 156.

(94) Ibid, P. 156.

(٩٥) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧١.

(96) Odeh Aburdeneh, Op. Cit.,P. 115.

(97) Ibid, P. 115; " American Jewish Year Book, 1973 ", P.156.

(98) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P. 115.

(99) Ibid, P. 115.

(100) " American Jewish Year Book, 1973 ",P. 156.

(101) Ibid, P. 156.

(102) Ibid, P. 155.

(١٠٣) مجدي نصيف، المصدر السابق، ص١٠٩.

(١٠٤) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٣.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٧٣.

(106) " American Jewish Year Book, 1973 ", P.176; Odeh Abureneh, Op. Cit., P. 111.

(107) Quoted in : Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P. 111.

(١٠٨) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٣.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(١١٠) المصدر نفسه، ص١٣.

(١١١) المصدر نفسه، ص١٣.

(١١٢) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(١١٣) ج. ج. غولدبرغ، المصدر السابق، ص١٧.

(114) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 154; Alan Balboni, Op. Cit., P. 96.

(١١٥) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٦٨.

(١١٦) المصدر نفسه، ص٦٩-٧٠. مع ملاحظة أن كيسنجر كان آنذاك يشغل منصب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي.

(١١٧) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٤.

(١١٨) المصدر نفسه، ص٨-٩.

(119) " American Jewish Year Book, 1973 ", PP. 154-156.

(١٢٠) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص ٣٩؛ اندرو غلاس، المصدر السابق، ص١٧٩.

(١٢١) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٧.

(122) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 201.

(١٢٣) ستيفن كليدمان، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(١٢٤) " نشرة فلسطين "(دورية)، الهيئة العربية العليا لفلسطين، بيروت، العدد ١٤٢، كانون الثاني ١٩٧٣، ص١٨.

(١٢٥) ستيفن كليدمان، المصدر السابق، ص١٨٣؛ ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ١٧٧.

(١٢٦) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٤، ١٧٧.

(١٢٧) المصدر نفسه، ص٥١-٥٢، ١٥٢.

(١٢٨) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٤.

(129) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P. 115.

(130) Alan Balboni, Op. Cit., P. 96.

(131) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., P. 110.

(132) Quoted in: Ibid, P. 110.

(١٣٣) يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.

(١٣٤) نظيرة محمود خطاب، المصدر السابق، ص١٥٧.

(١٣٥) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٤.

(136) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 155.

(137) Alan Baloni, Op. Cit., P. 96.

(138) Quoted in: " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 155.

(139) Ibid, P. 155.

(١٤٠) " مذكرات اسحاق رابين"، ص٢٠٦.

(141) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 155.

(١٤٢) دان تشيرجي، امريكا والسلام في الشرق الاوسط، ترجمة محمد مصطفى غنيم، بيروت، ١٩٩٣، ص٩١-٩٢؛ ج. ج. غولدبرغ، المصدر السابق، ص٢٨٠؛ انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٤.

(١٤٣) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٤-٧٥.

(144) Odeh Aburdeneh, Op. Cit., PP.115-116.

(145) " American Jewish Year Book, 1973 ", P. 154.

(١٤٦) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٦٦-١٦٧.

(١٤٧) ينظر: ج. ج. غولدبرغ، المصدر السابق، ص١٧.

(١٤٨) ينظر: توفيق ابو ابكر، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي – الصهيوني، الكويت، ١٩٨٦، ص١٨٦.

(١٤٩) ينظر: حسن البزاز، نفوذ الاقلية اليهودية في الاحزاب والانتخابات الأمريكية، " آفاق عربية "(مجلة)، بغداد، العدد ٢، تشرين الاول ١٩٧٥، ص٧٠.

(١٥٠) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٧.

(١٥١) المصدر نفسه، ص١٧٨؛ توفيق ابو بكر، المصدر السابق، ص١٨٦.

(١٥٢) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٧٨.

(١٥٣) المصدر تفسه، ص١٦٧.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(١٥٥) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(١٥٦) المصدر نفسه، ص١٦٩.

(١٥٧) أو عيد " الفسح "، أي الفرج بعد الضيق. وكلمة " الفسح " كلمة عبرية تعني العبور أو المرور، ومن هنا كانت التسمية الانكليزية " Passover "، نسبة الى عبور أو مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين من دون المساس بهم، ونسبة الى عبور النبي موسى البحر . واذا نظر الى المعنى " الطبيعي " أو " الكوني " للعيد لوجد انه " عيد الربيع " عند اليهود، ويكون " العبور " هنا هو " عبور " الشتاء وحلول الربيع في محله. ويبدأ "عيد الفصح" في الخامس عشر من نيسان ويستمر مدة سبعة ايام في داخل إسرائيل وثمانية ايام في خارجها. ويحرم العمل في اليومين الاول والاخير لأنهما يعدان يومين مقدسين. ينظر: عبد الوهاب محمد المسيري، المصدر السابق، ص٢٧٦-٢٧٧.

(١٥٨) مقتبس في : ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٠.

(159) " American Jewish Year Book, 1973 ", PP.156-157.

(160) Ibid, P. 157.

(١٦١) مقتبس في : انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٧٤.

(١٦٢) ينظر الموقع الآتي على الانترنت :
http: www. Qudsway. Com / Links / Israel / 3/3 -1 /Html – Tatbeea 1/1 hta 5.
وعلى العنوان الآتي :
المعركة من اجل السلام : مذكرات شيمون بيريز مع آريه ناعور. الشرق الاوسط الجديد.

(١٦٣) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٦٤) عدت واحدة من اكثر الفضائح السياسية شهرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. وبدأت في السابع عشر من حزيران ١٩٧٢، عندما ألقت شرطة العاصمة واشنطن القبض على خمسة اشخاص عند محاولتهم اقتحام مقر اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي في " مجمع ووتر غيت " في واشنطن. وقد ضبط رجال الشرطة الاشخاص الخمسة وبحوزتهم أجهوة تنصت واجهزة لتصوير الوثائق، لتتفاقم الفضيحة بعد ذلك، بحيث اشتملت على " مكتب التحقيقات الفدرالي " و " وكالة المخابرات المركزية " ووزارة العدل ووزيرها و" البيت الابيض " ثم شخص الرئيس نيكسون في النهاية. وعندما ثبت لاحقاً ان نيكسون كانت له علاقة مباشرة بالفضيحة، عن طريق تسجيلات صوتية سرية، اضطر الرئيس نيكسون الى التنحي عن منصبه في الثامن من آب ١٩٧٤. تنظر : " المشاهد السياسي "(مجلة)، لندن، العدد ٤٣١، حزيران ٢٠٠٤، ص٣٨.

(١٦٥) هالة ابو بكر سمودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٦، ص١٤٧؛ جهاد تقي صادق، مسارات التأثير الصهيوني في الحياة السياسية الأمريكية حتى ١٩٨٠، " مجلة مركز الدراسات الفلسطينية "، بغداد، العدد ٤٥، حزيران ١٩٨٢، ص١٨١-١٨٢.

(١٦٦) " مذكرات كيسنجر في البيت الابيض ١٩٦٨-١٩٧٣ "، ترجمة خليل فريجات، الجزء الرابع، الطبعة الخامسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٣٧-٢٣٨.

(١٦٧) ستيفن ايزاكس، المصدر السابق، ص٦٢.

(١٦٨) انمار لطيف نصيف، المصدر السابق، ص١١٩.

(١٦٩) المصدر نفسه، ص١١٣.

(١٧٠) المصدر نفسه، ص١١٣.

١٩٧٢-١٩٦٩